المعالم الفكرية والثقافية في عدن

بين القرنين الخامس والسادس الهجريين

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد صالح رابضة
جامعة عدن ـ كلية التربية

المعالم الفكرية والثقافية في عدن بين القرنين الخامس والسادس الهجريين

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد صالح رابضة
جامعة عدن ـ كلية التربية

الملخص:ـ

تناول هذا البحث ملامح من الحركة الفكرية والثقافية في عدن في القرن الخامس، وأوائل القرن السادس الهجريين وكانت عدن، وقتئذ، تحكم من قبل الدولة الزريعية ذات التوجه الإسماعيلي، لكننا لم نظفر في المصادر التي وقفنا عليها، على روايات صريحة تفصح، على وجه القطع واليقين، على إسماعيلية هذا الحكم، نكاد نستثني الإشارات الدالة على أن قادة هذه الدولة (دعاة)، وكلما أعوزتنا أدلة الجزم بصحة هذا الانتماء العقدي، لم تعوزنا إشارات الشعر، وعلى وجه الخصوص، شعر المؤرخ عمارة اليمني الذي كان له الدور الفاعل في هذه الدولة.

وقد ألممنا بتاريخ هذه الدولة، وطرقنا الجوانب السياسية قدر عزمنا في البحث، وآثرنا الروايات التي فيها ظل من الحق، وحظها من الخلط قليل، ولم نقف طويلاً أمام الروايات التي فيها كثير من الشك، ونصيبها من النقد قليل.

لم نسهب في الحديث عن الحركة العمرانية في هذا العصر، وعلى الأخص، المنشآت التي أقامها آل زريع في عدن، إذ لم تفصح المصادر عن ذلك، بيد أننا وقفنا، على الجملة، على بعضها، فوجدنا عناية لبعض الجوامع في مدينة عدن، مثل جامع عدن، على سبيل التمثيل لا الحصر، ذلك أن الإسماعيلية مارسوا قدراً من التسامح المذهبي، وأسهموا في تجديد هذا الجامع التاريخي القديم وأمثاله.

ولم يكن بدُ، من الاعتراف بأننا أوغلنا، بقدر أو بآخر، في دراسة الحركة الثقافية، دون الإيغال في دراسة المخلفات الحضارية والعمرانية، وعلى الأخص، الشعر والشعراء، لعلنا نقف - بعد رؤية وإجالة نظر - على مذهبية هذه الدولة، وأوردنا نماذج من الشعراء وقصائدهم، ولم نشأ أن نسرف في رواية هذا الشعر، تجنباً للإطالة وخشية الإملال، وإلا

فهناك العديد من الدواوين التي برزت في هذه المرحلة، وانفرد عمارة اليمني بذكر ولائه للفاطميين بجلاء ووضوح، وهم المركز الإستراتيجي للدولة الزريعية، إذا أمكن التعبير، وألمحنا إلى المساجلات الشعرية في دار المنظر في عدن، والأرجح أنها عبارة عن قصر من قصور الدولة الزريعية، التي تُعد من منشآتهم في عدن، وهي اليوم من المآثر التاريخية المندثرة التي كانت تقف على جبل المنظر في عدن المقابل لجبل صيرة.

١ـ الأوضاع السائدة في اليمن قبل ظهور بني زريع" ٤٧٠هـ/١٠٧٧م"

قبل أن نفضي إلى موضوعنا الأساس، ينبغي أن نستعرض وبإيجاز، الأوضاع السياسية في اليمن قبل ظهور آل زريع، وقد يكون من المفيد أن نجمل آراء بعض المؤرخين الذين أرخوا لهذه المدة الممتدة من بعد منتصف القرن الرابع إلى أوائل القرن الخامس الهجري وما بعده، وهي مدة اتسمت بالتفكك والشقاق بين أبناء اليمن الواحد. فقد عمّ الخراب والدمار والإنحلال مدن اليمن، فتغلبت همدان على صنعاء، وبنو معن على عدن وما حولها، وبنو الكرندي[١] على السمدان[٢] وغيره من الحصون في الَجنَد، والأئمة الزيدية على صعدة، وآل زياد على تهامة، وأبو عبدالله الحسين التبعي على حصن حب[٣] وعزان[٤] والشعر[٥] والسحول[٦] والنقيل[٧]، وبنو وائل على مخلاف وحاظة[٨]، وبنو عبد الواحد على برع[٩] ولعسان [١٠].

كانت العلاقات بين هذه الدويلات والسلطنات، إذا جاز التعبير، سيئة، فكل دويلة تتربّص بأختها الدوائر، وتتوخّى تقويض دعائمها، وكان فتيل الحرب بينهما مشتعلا. ولما كان عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م تألق نجم علي بن محمد الصليحي الذي تشبّع بمبادئ الدعوة العلويّة الفاطمية في عدن لاعة[١١]، وكانت حينها مصدر إشعاع لهذا المذهب[١٢]؛ لذلك خاض حربا لا تبقي ولا تذر، على هذه الدويلات، فقوّض ركائزها ودانت له بالطاعة وانضوت تحت لوائه وسيادته، فأرسل ابنه المكرم إلى عدن، وأخرج منها بني معن، وولاّها زعيمين همدانيين إسماعيلي المذهب هما العباس، والمسعود ابنا المكرم الجشمي اليامي، من أنصار الصليحي ومؤيديه[١٣].

ومنذ ذلك الوقت وحتى عصر بني أيوب، وعدن بمثابة إقطاعية من إقطاعيات الدولة الصليحية يحكمها بنو زريع، وبنو الغارات، الذين استطار الشِقاق بينهم وأفضت السلطة بعد معارك دامية إلى آل زريع.

شهدت هذه المدة اضطراباً وتفككاً رهيبين في اليمن، فلا مناص من أن تثور ثائرة الأمة ممثلة في بعض زعاماتها وتعيد الأمور إلى نصابها وتوحد الأرض المجزّأة التي فتك بها الإنحلال السياسي، وكان عليَ هذا، خير ممثل يهيب بأنصاره ومؤيديه للحرب والنضال من أجل توحيد الأرض اليمنية، فتوحدت الولايات وهدأت الأحوال واستقرّت الأمور، ولكن هذه المرحلة لم يطل أمدها، فقد انتهت بوفاة الملكة عام ٥٣٢هـ/١١٣٧م[١٤] فعاد الانحلال الذي كان قبلئذ إلى اليمن، واستقل كل سلطان بمنطقة نفوذه.

آل زريع، الذين نحن في صدد تاريخهم، سيطروا على عدن و أبين و الدملوة[١٥] وتعز وغيرها، وسلاطين جنب[١٦] استحوذوا على ذمار والمناطق التابعة لها، وعلي بن حاتم اليامي على صنعاء وأعمالها، وآل الدعام على الجوف وبنو الهادي على صعدة وما يليها، وأولاد الإمام القاسم بن علي العياني على شهارة[١٧]، وأولاد عمر بن شرحبيل الحجوري على الجريب[١٨] وما حوله، وابن الدهاس السليماني على تهامة وحرَض، وعبد النبي بن علي بن مهدي على زبيد والمناطق الممتدة إلى حرض[١٩].

٢ـ قيام دولة آل زريع في عدن:

(أ) بنو معن في عدن:

بعد وفاة الحسين بن سلامة صار أمر عدن ولحج ونواحيها إلى بني معن[٢٠] وهم قوم من حمير كما ذكر الأكوع[٢١] وقد توهم بعض المؤرخين فعدّوهم من بني معن بن زائدة الشيباني[٢٢]، ولما استولى علي بن محمد الصليحي أبقاهم في عدن على أن يدفعوا الخراج للدولة الصليحية، ثم امتنعوا عن ذلك فأخرجهم منها ابنه المكرم أحمد بن علي الصليحي وولاها الزعيمين السالف ذكرهما وهما العباس والمسعود ابنا المكرم الجشمي اليامي، اللذان آزرا الدعوة ودافعا عن حياضها.

(ب) آل زريع في عدن:

كان العباس أميرا على حصن التعكر[٢٣] وباب البر[٢٤]، والمسعود على حصن الخضراء[٢٥] وباب البحر[٢٦]، ويقومان بدفع المدخول للسيدة الحرة[٢٧]، ولما قُتَل زريع وعمه مسعود في بعض غزوات المفضل بن أبي البركات، آل أمر عدن إلى ولديهما أبي المسعود بن زريع و أبي الغارات بن مسعود اللذين امتنعا عن دفع مدخول عدن فبعث

إليهما المفضل بن أبي البركات ثم اسعد بن أبي الفتوح، واقتتلا قتالا شديداً، لكنهما لم يفلحا بالظفر بهما، ولم يقدرا على استخلاص الخراج منهما.

وانتهى الأمر إلى سبأ وعلي بن أبي الغارات، وكل منهما يسيطر على جزء من عدن، علي على حصن الخضراء والبحر والمدينة، وسبأ، على حصن التعكر وباب البر والدملوة ومناطق أخرى متعددة من اليمن[٢٨].

٣ـ الصراعات التي نشبت بين بني زريع وبني الغارات:

استطار الشقاق بين هاتين الفئتين المتناحرتين على السلطة واللتين كانتا على وفاق تام، واقتتلتا قتالا شديدا بوادي لحج أنهك قواهما ومزّق شملهما، وكانت الدائرة على جموع بني أبي الغارات[٢٩] ويوحي وصف الداعي[٣٠] محمد بن سبأ للمعركة التي جرت بينهما في هذا الوادي، أن آل زريع قد ظفروا بالنصر وهزموا بني أبي الغارات الذين تقهقروا والتجأوا إلى حصني المنيف والحقلة في أعالي لحج، وهناك قتل علي بن أبي الغارات وبقية أعوانه، وقد استمرت هذه الحرب سنتين، استنزفت أموالهما وأضعفت اقتصادهما.

دخل الداعي سبأ عدن، وتوفي فيها ودفن في حصن التعكر عام ٥٣٢هـ/١١٣٧م[٣١]، ولما قدم رسول الفاطميين الرشيد بن الزبير[٣٢]، وقيل أحمد بن علي بن الزبير[٣٣]، من مصر لتقليد الدعوة إلى بن سبأ، وجده قد مات، فقلّدها أخاه محمد بن سبأ، وكان وزيره يومئذ بلال بن جرير المحمدي، وتوفي محمد هذا وأفضت الرئاسة إلى عمران بن محمد بن سبأ الموصوف بالكرم والنجابة، وخلفه أولاده والوالي ياسر بن بلال، وفي عهدهما أجهز الأيوبيون على اليمن واستولوا على عدن ونواحيها[٣٤].

٤ـ العلاقات القائمة بين بني زريع والدول الأخرى:

(١) آل نجاح في زبيد (تهامة):

كان النزاع على أشده بين الصليحيين، وآل نجاح قبل ظهور آل زريع في عدن، فأولئك شيعة إسماعيلية وهؤلاء سنّة، وجرت بينهما معارك طاحنة، أدت إلى مقتل عدد من زعمائهما مثل نجاح وابنه سعيد وعلي بن محمد الصليحي وعبدالله الصليحي وغيرهم كثير، وظل النزاع محتدما أمدا طويلا يثور تارة ويهدأ تارة أخرى حتى عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م، حين قدم الأيوبيون إلى اليمن، وقضوا على كل الدول المتناحرة فيها قضاء مبرماً، فلا مناص إذن

من أن تكون علاقة ولاتهم في عدن بآل نجاح علاقة مضطربة سيئة، فقد ذكر عمارة اليمني[٣٥] أن الأسطول الزريعي بقيادة بلال بن جرير المحمدي، شنّ حملة تأديبية على منطقة زبيد وانقطعت المواصلات بين المدينتين ثلاثة أعوام، ولكن هذه المصادر لم تشر إلى الأسباب المباشرة التي دفعت آل زريع إلى شن الحملة.

ويبدو أن العلاقات التجارية بين هاتين المدينتين، كانت مزدهرة بالرغم من توتر العلاقات السياسية بينهما، فقد أوفدت الملكة الحرة[٣٦]، ووزيرها القائد أبو محمد سرور الفاتكي، أوفدا عمارة اليمني إلى عدن لشراء بعض البضائع[٣٧]، وكان عمارة حينها يُعد من أكابر التجار وأهل الثروة[٣٨].

(ب) الفاطميون في مصر:

في عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م[٣٩] كانت اليمن في قبضة علي الصليحي الذي ثار من حصن مسار[٤٠] وأطلق دعوته الفاطمية داعياً للفاطميين في مصر وأهاب بدعاته لدعم ومساندة الدعوة وشن حرب لا هوادة فيها ضد السلاطين والأمراء الذين بثوا الفرقة والانقسام في اليمن، ودعا إلى توحيد الصفوف ولمَ الشعث، وكانت اليمن يومذاك مجزّاة مفككة الأوصال يحكمها عدد من السلاطين والأمراء والمشايخ - كما أسلفنا.

ويرى الحمادي أن الصليحي، ومن على مذهبه، يدعون إلى ناموس خفي، بيد أنهم يتسمون بالتسامح واللين مع المذاهب الأخرى[٤١]، في حين ذكر الأكوع[٤٢] أن الصليحي لا يؤمن - في الأساس - بهذه الدعوة، لكنه أراد استغلالها في دعم ومساندة سلطته في اليمن نظير الخراج الذي يدفعه للعبيديين، هذا في حين وصفه ابن تغري بردي[٤٣] بـ: الرافضي، وهم يعنون بها ذا الميول الإسماعيلية الباطنية، ويبدو أن علاقة آل زريع بالفاطميين لا تخرج عن هذا النطاق، فهم يؤدون الخراج للخلفاء الفاطميين الذين يعهدون إليهم بمهمة الدعوة في اليمن، وتنصيبهم حكاما على المنطقة وربما خلعهم أيضا إذا اقتضت الضرورة.

كما وفد إلى اليمن مبعوثو الدولة الفاطمية من السفراء والرسل، أمثال الرشيد بن الزبير الذي قلد الدعوة محمد بن سبأ ونظراء آخرين له من اليمن، ربما كان في مقدمتهم عمارة اليمني، الذي زار مكة في عهد ابن فليتة ثم غادرها إلى مصر، وهناك أصبح من كبار شعراء البلاط الفاطمي حتى مقتله.

(ج) آل مهدي في تهامة

تغلب آل مهدي على أجزاء من تهامة، في أواخر عهد الدولة الزريعية، وبالذات في عهد عمران بن محمد بن سبأ، وأرادوا بسط نفوذهم على بعض مناطق اليمن الأسفل، فغزوا أبين ولحج وعاثوا فيهما وقتلوا كثيرا من أهلهما[٤٤] وجرت بينهم وبين عمران بن محمد بن سبأ معركة في الجؤة[٤٥] انهزم فيها جيشه[٤٦] ثم حاصروا عدن فاستعان آل زريع بآل حاتم، وهم شيعة إسماعيلية، ووقعت بين الفريقين معركة أخرى في ذي عدينة[٤٧] "تعز"، ودارت على آل مهدي فانهزموا[٤٨] لكنهم تغلبوا على بعض معاقل عمران بن محمد، مثل: حصن سامع[٤٩] وحصن مطران[٥٠] وحصن يُمين[٥١].

ظل آل مهدي على حالهم تلك خمسة عشر عاماً[٥٢]، كلما هزمت فئة منهم امتشقت الحسام فئة أخرى حتى استأصل الأيوبيون شأفتهم وقضوا عليهم.

وليس ثمة ما يدعو إلى الشك، في أن سبب العداء بين الفريقين، آل زريع وآل مهدي، هو اختلاف المذهبيين، إذا جاز التعبير، فآل زريع شيعة يوالون الفاطميين في مصر، وآل مهدي سنة حنفاء مع اختلافات جوهرية سنّها زعيمهم علي بن مهدي وأضافها إلى عقيدته في الأصول، ومنها كما يقول عمارة: "التكفير بالمعاصي والقتل بها وقَتلْ من خالفَ اعتقاده من أهل القبلة واستباحة الوطء لسباياهم واسترقاق ذراريهم وجعل دارهم دار حرب وقتل من شرب الخمر ومن سمع الغناء ومن زنا ومن تأخر عن صلاة الجماعة أو عن زيارة قبر أبيه أو مجلس وعظه..."، وأضاف عمارة قائلاً: "وهذه الرسوم إنما هي على العسكرية"[٥٣].

إن هذه الإضافات الشاذة التي سنّها آل مهدي، جعلت ابن العماد الحنبلي[٥٤] يعدهم من دعاة الفاطميين لشذوذ هذه الأهداف وميل علي بن مهدي إلى الظلم والفساد، وتجدر الإشارة إلى أن عليّا هذا قدم إلى ذي جبلة في عهد الداعي محمد بن سبأ يستنجده على أهل زَبيد، فلم يجبه الداعي[٥٥]، زد على ذلك رغبة آل مهدي الجامحة في الاستيلاء على اليمن.

٥ـ الحياة الفكرية والثقافية في عدن في هذا العصر:

(أ) من مآثر آل زريع:

لعل من المفيد قبل الخوض في الحياة الأدبية في هذا العصر، أن نستعرض المآثر العمرانية لآل زريع في عدن، وقد يكون في ذلك استطرادا يخرج بنا بعيداً عن حدود الموضوع

الرئيس، لكننا على أية حال نرجح ان ذلك من صلب الحياة الفكرية والثقافية، أو بالأحرى من معطيات هذه الحياة، وقد لا يرى القارئ الكريم في هذا العرض القصير ما يسترعى اهتمامه وانتباهه ويشبع فضوله ورغبته، وهذا يرجع في الأساس إلى شحة المصادر التي تناولت الموضوع، وسبق أن أشرنا إلى هذه الندرة المحزنة لا بالنسبة لهذا الجانب فحسب، بل والجوانب الأخرى التي تعد من صميم البحث، كالحياة الثقافية والأدبية والسياسية، فلكي نستوثق مثلا من المعلومات الخاصة بمذهب آل زريع، لا بدّ لنا من دراسة أكبر عدد ممكن من المصادر الإسماعيلية والسنية.

أما بالنسبة للحياة الأدبية، فالمصادر المتوفرة لم تشر إلا إلى ما كان لا مندوحة من ذكره من أدباء وشعراء البلاط الزريعي، مثل العندي وأبي بكر اليافعي، فلقد أغفلت ولاشك في ذلك ذكر المغمورين من الشعراء في عدن، ممن كانوا مناوئين للحكم الزريعي ذي النهج السياسي المغاير للسنة. زد على ذلك أن هذه المصادر دُوّنت في اليمن الأعلى، وبالتالي ركزت على شعراء هذا الجزء من اليمن، ممن كانت لهم صلة بالبلاط الزريعي، ولكن الأنكى من ذلك كله أن كثيرا من هذه الأشعار التي قيلت في آل زريع وحدهم قد تلاشت، كما تلاشى الشعر النقيضي المعارض للدولة الزريعية والمذهب الإسماعيلي الفاطمي.

من كل ما تقدم يبدو واضحا، أن المصادر التي بين أيدينا لم تف بالغرض المطلوب، وقد اقتضى ذلك منا الاختصار حينما شرعنا في الكتابة، وربما كان ذلك اختصارا مخلا.

وعوداً على بدء نقول: إن هذه المآثر التي نحن بصدد الإشارة إليها لا تعدو أن تكون عبارة عن مساجد ودور ليست ذات نمط معماري هندسي راقٍ على نحو ما هو معروف عن القصور والمساجد المشهورة في البلاد العربية، منها: مسجد البصري ومؤسسه ياسر بن بلال[٥٦] ومسجد العندي ومؤسسه الشاعر المشهور أبي بكر العندي[٥٧] ومنبر جامع المنارة[٥٨] الذي بناه عمران بن محمد بن سبأ واسمه مكتوب عليه كما ذكر بامخرمة[٥٩].

وأضافت المصادر إلى هذه المآثر دار المنظر[٦٠] التي تقوم على جبل حقات[٦١]، وتاريخ إنشاء هذه الدار مُختَلف عليه، فأبن المجاور روى أن الأيوبيين هم بناتها[٦٢]، في حين نفى بامخرمه ذلك وذكر ما فحواه: أن آل زريع كانوا يسكنون المنظر قبل استيلاء الأيوبيين على عدن فلعل الأيوبيين جددوا هذه الدار فقط[٦٣]، وللعندي شاعر البلاط الزريعي قصيدة يصف فيها مجلس الداعي عمران في دار المنظر - كما سنذكر.

ولما كانت الجبال الممتدة من الحصن الأخضر إلى جبل حقات غير مسوّرة، فقد شيد آل زريع عليها سوراً ضعيفاً انهار بعد حين، فأقاموا سوراً آخر من القَصَب ظل على حاله تلك حتى بناه الزنجيلي والي الأيوبيين في عدن[٦٤]، وتسوير هذه السلسلة الجبلية يعدّ مأثرة من مآثرهم، والمعروف أيضا أن آل زريع هم أول من بنى الدور الحجر[٦٥] التي كانت موادها تجلب من أبين؛ لأن أغلب بيوت تلك المرحلة من الزمن كانت مبنية من الخوص والقصب.

(ب) فقهاء عدن والأدب:

كان للفقه والقراءات والقضاء رواج كبير في مدينة عدن في هذا العصر والعصور التي تلته، فقد اشتمل كتاب تاريخ ثغر عدن على مجموعة كبيرة من الفقهاء والقضاة الذين امتحنوا على حد تعبير المؤلف بالقضاء في عدن، ويبدو أن من ترجموا لهم كانوا يشتغلون بعلوم الفقه ويفد عليهم علماء أفاضل من البلاد العربية يتزودون من علمهم ويأخذون عنهم، وكتاب:طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي مكتظ بأخبار هؤلاء الفقهاء القضاة، و كان بعض هؤلاء الفقهاء يقرض الشعر ويجيد قرضه مثل أبي بكر اليافعي الذي مُحن بقضاء عدن، وأبي الربيع بن سليمان بن الفضل القاضي الذي ولي القضاء بعد أبي بكر، وسنأتي على ذكر هذين الشاعرين في موضعهما، وقد اشتهر بين هؤلاء الفقهاء: أبو الدر جوهر المعظّمي من رجالات الدولة الزريعية ووالي حصن الدملوه من قبل الداعي محمد بن سبأ، وصفه بالمخرمة، بقوله: "كان عاقلاً ذكياً حافظاً فقيهاً مقرئاً أجمَعَ فقهاء عصره على تسميته بـ: الحافظ؛ لأنه لا يحفظ شيئاً فينساه"[٦٦]، ونجتزئ هذه الفقرات من خطبة له يقول فيها: "لما علمُت أن الموت موردي، والقبر مشهدي، جعلته تنبيها لنفسي من الغفلة وتذكرة لي يوم الرِحلة، لعله يتغمدني الله بالعفو عن قبيح ما أسديته ويتجاوز عن شنيع ما جنيته"، وأورد له بالمخرمة في كتابه عدداً من المؤلفات الفقهية في الحديث والقراءات والوعظ[٦٧].

كما برز القاضي أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي سالم القريضي، الذي عاصرَ آل زريع وولي قضاء عدن أيام الداعي محمد بن سبأ إلى عام ٥٨١هـ/١١٨٥م وكانت له معرفة تامة في اللغة العربية كما قال ابن سمرة الجعدي[٦٨]، لكنه لم يشتغل بالشعر، إذ لم تشر المصادر إلى شيء من ذلك.

٦ـ البلاط الزريعي ومجالس الأدب:

(أ) عصر انحطاط الأدب:

يوافق هذا العصر الذي نحن في صدد تاريخه عصور الإنحطاط والتدهور الفكري والسياسي في العالم العربي، وذلك بمقتضى تقسيم هذا التاريخ الأدبي وفقاً لانقسام التاريخ السياسي نفسه، فقد تضعضعت في هذا العصر الخلافة العباسية وحدثت في أواخره عدة إنقلابات أدت فيما بعد إلى ظهور المغول والصليبيين الذين عبثوا بالعالم العربي أيّما عبث، فأحرقوا المكتبات وقتلوا الأهالي وفسدت فيه الأحوال وانتشرت الفتن والحروب، وبديهي أن ينعكس ذلك على الأدب والثقافة، فبالرغم من بروز معاجم وموسوعات ضخمة في هذا العصر، إلا أنّ الأدب، شعره ونثره، قد ضعف وعبثت به الصناعة اللفظية والتفنن في المُحَسّنات البديعية، وانصرف الشعراء إلى الشعر الصوفي ومدح النبي ﷺ وآله، وبثوا شكواهم في قوالب شعرية مثقلة بالبديع والجناس، فمنهم من يَئِن تحت وطأة الفقر والعوز، ومنهم من انصرف إلى وصف الآنية والفواكه، ومنهم من عارض السّلف من شعراء العصر الأموي والعباسي فاغرق في الألوان البيانيّة والبديعيّة فطغت ألفاظه على معانيه، وقلما تجد شعراً متين السك قوي العاطفة مثل شعر عهود القوة والازدهار.

(ب) حال الأدب في عدن:

من خلال دراسة بعض النماذج الشعرية والنثرية المنتشرة في ثنايا الكتب والمخطوطات اليمنية تبين لنا أن حالة الأدب في عدن مثل حالته في البلاد العربية التي عاشت تحت وطأة الجور والعسف وترسف في قيود الذل والاستعباد والتفكك، شعرٌ يتأرجح بين الضعف والقوة والركاكة والمتانة، و تغلب عليه الصناعة اللفظية والصور البيانية المجوجة، وإن لم تكن بالقدر الذي نجده في شعر الانحطاط في مصر والبلاد العربية الأخرى، ونثر يحذو حذو نثر القاضي الفاضل شيخ المترسلين في ذلك العصر أو يتأثره، ويحاول تقليده مثل نثر أبي بكر العندي، وأقل منه سبكا ومتانة، مثل: نثر أبي الدر جوهر المعظمي- الذي أشرنا إليه فيما تقدم.

وقد اطّلعنا على نماذج شعرية متناثرة في كتب الأدب والتاريخ لشعراء لمعوا في عدن كأبي بكر العندي وأبي بكر اليافعي وسنقف عندهما وقفة قصيرة فيما بعد، وآخرين وفدوا

عليها مادحين ملوكها بني زريع من مناطق يمنية أخرى، مثل القاضي يحيى بن أحمد بن يحيى، و يحيى بن محمد علي الحسيني، وعبدالله بن علي الصنعاني، وعمارة اليمني، وسالم بن عمر التغلبي، والمعافري، والخباز، وصفي الدولة أحمد بن علي الحقلي، وعبدالله بن مرزوق، وأبي الربيع سليمان بن الفضل وغيرهم، أو من مصر الفاطمية مثل ابن قلاقس، والرشيد بن الزبير، ولا تخرج هذه النماذج عن إطار المديح والإطراء، إلا فيما ندر، ففيها المعارضات والاقتباسات والتكلف الممجوج.

كان بعض هؤلاء الشعراء قضاة فقهاء- كما أسلفنا، يشتغلون أساساً بالفقه والقضاء؛ لما للفقه والشريعة والقضاء من رواج في تلك المرحلة، وقد لمع من هؤلاء: أبوبكر اليافعي وسليمان بن الفضل، ولعل هناك شعراء آخرين كانوا في عدن ولم يذع شعرهم، ولم يردوا في هذه المصادر التي بين أيدينا، التي تؤرخ للمشهورين ممن كانت لهم علاقة وصلة بحكام آل زريع.

وعلى الجملة فالشعر في تلك المرحلة "هو تكرار غير متجدد"(٦٩).

٧ـ مجالس الأدب في البلاط الزريعي:

كانت تقام مجالس أدبية في دار المنظر- وهي بمثابة المقر الرئيسي فيما يبدو لحكام عدن وساستها وضيوفها الكبار، يحضرها لفيف من الشعراء اللامعين كالعندي وعمارة واليافعي، وفيها تعلم عمارة قرض الشعر فمدح الداعي محمد بن سبأ فأجازه وأكرمه، وذاع صيت العندي وزير الدولة الزريعية وبلغ الآفاق وغدا شاعر البلاط الزريعي وذا الكلمة المسموعة والنافذة في الدولة، وكان الدُعاة يجزلون عطاياهم وهباتهم على الشعراء، فقد روي(٧٠) أن عمران قدم ابنه أبا السعود هبة للشاعر العندي نظير قصيدة مدحه بها، ثم أحضر الصبي هدية نفيسة وقدمها للشاعر، ووصف ابن الدبيع(٧١) عمران هذا بالنجابة والكرم والجود، كما تصف جده بأكثر من ذلك، فلقد أنفق آلافا مؤلفة من الدنانير في يوم واحد لأحد مستجديه(٧٢)، كما يفد الشعراء إلى هذه الدار ليمتدحوا آل زريع وتدور بينهم المعارضات والمطارحات الأدبية ويغدق عليهم هؤلاء العطايا والهبات الجزيلة، وسنأتي على ذكر أبرز هؤلاء الشعراء لاحقا، وقبل أن نفضي إلى استعراض تراجمهم نودّ القول أن عدداً من المؤرخين أغفلوا الكثير من هذا الشعر الذي قيل في آل زريع، فلقد اختفى شعر عمارة الذي قاله فيهم من ديوانه، والأنكى من ذلك إننا لم نطلع على دواوين هؤلاء الشعراء كالعندي

واليافعي في مكتباتنا، وقمنا بجمع مادته اليسيرة من المطبوعات والمخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية في عدن وهي يسيرة جداً، زد على ذلك إننا لم نحصل على المصادر المهمة.

وعلى أية حال، ربما سنحت لنا فرصة أخرى للوقوف على هذه المصادر وإعادة النظر فيما كتبناه إذا عنَ جديد أو أستجدّ قديم.

٨ـ شعراء الدولة الزريعية:

(أ) شعراء اليمن:

١ـ أبو بكر بن أحمد العندي:

مولده وطفولته:

هو فخر الدين أبو العتيق أبو بكر بن أحمد العندي[٧٣] وقيل العبدي[٧٤] والعيدي[٧٥] والأرجح العندي نسبة إلى بلد الأعنود من ضواحي أبين، والمصادر تجمع على أنه أبيني المولد، فلعله ولد في العند أو الاعنود[٧٦].

كان أبوه أحمد العندي من أعيان أبين ينعته عمارة[٧٧] بالأديب السيّد الصالح الذي يهتدي الناس بحسن أفعاله، فربما كان يشتغل بالأدب ويتعاطى القريض، غير أن هذه المصادر لا تشير إلى شيء من ذلك، ولا نعرف إلا النزر اليسير عن نشأة وتربية ابنه أبي بكر قبل نزوله إلى عدن، إذ ذكر عمارة[٧٨] أن مؤدبه كان يتوسّم فيه الخير لحبّه الجمّ للعلم والتحصيل فهو لا يفارق الكتاب، إذا حانت الفسحة للصبيان.

نزوله إلى عدن:

انحدر شاعرنا[٧٩] إلى عدن في عهد وإليها بلال بن جرير المحمدي يلتمس العلم والتحصيل فيها، وهناك درس أصول الفقه و الأدب والحساب وأشتغل بالنظم والنثر، وذاع صيته حتى بلغ أسماع بلال بن جرير، وكان كاتبه[٨٠] محمد بن عربي قد توفي في ذلك الوقت فخلا ديوان الإنشاء من كاتب يحرر الرسائل وظفر شاعرنا بالوظيفة وكانت سبيله الى الشهرة والجاه والمال الوفير.

وغداً بعد حين شاعر البلاط الزريعي ووزير الدولة الزريعية وصاحب ديوان الإنشاء فيها[٨١]، يجله ويكبره حكام عدن، ويثني عليه كُتّاب مصر ويحترمه الضيوف والزوار

القادمون على البلاط من الشعراء والعلماء والسفراء، وكان يتصدر حلقات الأدب التي تقام في دار المنظر والتي يحضرها عدد من مشاهير الشعراء ورجالات الحكم، وتعقد فيها المناظرات والمطارحات الأدبية وتلقى قصائد المديح والإطراء التي صقلت موهبة الشاعر وأنضجت نتاجه الأدبي وبلغت به مبلغاً كبيراً في نفوس ممدوحيه من دعاة آل زريع .

مدائحه في آل زريع:

قلنا فيما تقدم:أن صاحبنا تألّق نجمه في عصر هذه الدولة وغدا شاعرها المجيد الذي لا يضاهيه شاعر في تلك المدة في عدن، وقصائده المبثوثة والمنتشرة في ثنايا الكتب تنمّ عن شاعرية سخّرها صاحبها لمدح حكام عدن بدءا بمحمد بن سبأ وإنتهاء بعمران بن محمد الذي أكثر من مدحه، وأغلب تلك القصائد مقصورة على فن المديح نستثني قصيدة "حيّاك يا عدن الحَيَا" التي لا تخلو هي الأخرى من مدح أحد الدعاة، وله في الداعي عمران بالذات مدائح جمّة يمدح فيها شخصه الكريم أو يصف فيها مجلسه الأنيق، وكان الداعي عمران جواداً كريماً يغدق عليه الهبات حتى قيل إنه سلّم إليه ولده أبا السعود بن عمران- كما أشرنا سلفا، نظير مدحه بقصيدة اقترحها عليه الداعي ووصف فيها مجلسه، ولعلها تلك التي مطلعها:

فلك مقامك والنجوم كؤوس بسعوده التثليث والتسديس[٨٢]

وتكلف النظم ظاهر فيها لاسيما في قوافيها القلقة المتعملة كما سنوضح وأخرى يبدؤها بقوله:

عاد الهوى في فؤادي مثلما بدأ لما تعرضت من أهل الحمى نبأ[٨٣]

وثالثة مطلعها:

عمران أكرم من جاء الزمان به فرداً وأشرف من في حجره نشأ

ورابعة مطلعها:

ملك تفرّع في المعالي منزلاً بنيت قواعده على كيوانه

ومدائح أخرى مثبتة في المصادر التي وقفنا عليها[٨٤].

أخلاقه:

يصفه المؤرخون بالعقل الرصين والدين الحصين والسؤدد العريض والكرم المستفيض والتواضع الجم وحسن العشرة والضيافة[٨٥]؛ لأنه كان يبذل جهده في إكرام الزوّار والضيوف القادمين على الدولة الزريعية في عدن، وقد أكرم عمارة اليمني حينما وفد إلى عدن للمتاجرة وحسّن له قرض الشعر[٨٦].

وفاته:

أُصيب شاعرنا في آخر أيامه بكفاف البصر وقضى نحبه عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م تقريبا بعد مضي دولة آل زريع بإحدى عشرة سنة[٨٧]، وقال فيه عبد الله بن مرزوق وقد كف بصره:

يا مدره اليمن الذي بمقاله ... بين الورى قام الزمان خطيبا

فغدا قدامة وهو غير مقدم ... وفصيح وائل بالمقال مصيبا

ومدح خلال هذه المرحلة من عمره ملوك بني أيوب الذين استولوا على عدن عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م واتصل بهم، وربما صار شاعرهم الذي ينافح عنهم ويذود عن حياضهم، ورئيس ديوان الإنشاء في بلاطهم الذي يحرر رسائلهم ويرد على مكاتباتهم كما كان يفعل في عهد بني زريع، وفعل صنيعه هذا القاضي الفاضل الذي تحول من خدمة الفاطميين إلى خدمة الأيوبيين[٨٨].

نماذج من شعره:

قال من قصيدة طويلة يمدح الداعي عمران بن محمد بن سبأ ووصف مجلسه في دار المنظر:

فلك مقامك والنجوم كؤوس ... بسعوده التثليث والتسديس

والبدر وجهك طالعا في دسته ... لا البدر أحلى وجهه الحنديس[٨٩]

يا داعي الدين الذي أنسى العلا ... في جنب مغنى منه فهو أنيس

يا واحد العرب الذي يسمو بها ... يوم المفاخر مجده القدموس[٩٠]

يا من تطابق فعله ومقامه ... فسما به التطبيق والتجنيس[٩١]

وقال يمدحه أيضاً:

حيّــاك يــا عــدن الحيــا حيــاك ... وجــرى رضــاب لمــاه فــوق لمــاك
وافتــر ثغــر الــروض فيــه مضــاحكا ... بالبشــر رونــق ثغــرك الضــحّاك
ووشــت حدائقــه عليــك مطارفــا ... فاختــال في جراتهــا عطفــاك
فلقــد خصصــت بفضــل سـرّ أصــبحت ... فيــه القلــوب وهــنّ مــن أســراك
وعــلام أستســقي الحيــا لــك بعــدما ... ضــمن المكــرم بالنّــدى ســقياك
وهمــت مكارمــه عليــك فصــافحت ... عــن كفــه مغــنى الغــنى مغنــاك
وتأرجحــت ريّــاكِ مســكا عنــدما ... عبقــت برّيــا ذكــره ريــاكِ

إلى قوله:

والجــود مبتســم الثغــور ببذلــه ... أبــدأ وبيــت المــال منــه شــاك
مــن دوحــة الشــرف الزريعــيّ الــذي ... رســخت بــأعلى في المفــاخر زاكــي[٩٢]

ومن مدائحه فيه:

ذكــر العــذيب ومــا يــلات قبابــه ... وقــف الفــؤاد علــى ألــيم عذابــه
للّه أيــام العــذيب وإن ثنــت ... قلــب المعّــنى المســتهام لمــا بــه
وســقى نــدا كــرم المكــرم ملتقــى ... عقــدات أجرعــه ووشــم هضــابه
ملــك أفــاض علــى الزمــان بهــاؤه ... فأعــاده في عنفــوان شــبابه
ملــك يشــف عليــك نــور كمالــه ... فيكــاد يلحــظ مــن وراء حجابــه[٩٣]

وله في المديح النبوي وذكر الديار المقدسة قصيدة نجتزئ منها هذه الأبيات:

لي بالحجــاز غــرام لســت أدفعــه ... ينقــاد قلــبي لــه طوعــا ويتبعــه
يهــزني الــبرق مكيــا تبســمه ... إذا تــراءى حجازيــا تطلعــه
وفي ثــرى يثــرب غايــات كــلّ هــوى ... يحــل عــن موقــع الأشــراف موقعــه

أفــق الشــريعة والإســلام طالعــه شموســه مســتجاس النصــر منبعــه
حيــث النبــوة مضــروب ســرادقها والفضـل شـامخ طـود الفضـل أفرعـه
وحيـث كـان طريـق الـوحي متضـحا بــين الســماء وبــين الأرض مهيعــه
وخــاتم الأنبيــاء المصــطفى شــرفا محمــد بــاهر الأشــراف مضــجعه
صـلّى الإلـه عليـه مـا تكـرر بالصـلو ات فــرض مصــل أو تطوعــه[٩٤]

كلمة عامة في شعره ونثره:

يتأرجح شعره - الذي بين أيدينا - بين جودة السبك وضعف المبنى، أما معانيه فلا جدّة فيها البتّة، ولسنا نغلو إن قلنا: أنه يجترّ المعاني القديمة ويصوغها في قوالب جديدة هي أقرب إلى الركاكة منها إلى المتانة والجودة.

وغالب شعره في المدح والإطراء الذي يضعه في عِداد شعراء التكسب بالمديح، ولكن تعوزه أساليبهم المبتكرة ولغتهم السلسة العذبة، كما يقل حظه من جماليات الشعر.

وقد تستشف في شعره ولعا بالمعارضات والصور البيانية المتعملة فقصيدته (فلك مقامك) سالفة الذكر يظهر فيها هذا التكلف والتعمل في المبنى والمعنى، واختيار الألفاظ الوحشية المستقاة من الموروث اللغوي كالخنديس والقدموس وغيرها كثير، أما نثره فيحذو حذو الطريقة الفاضلية.

٢- أبو بكر اليافعي:

هو القاضي أبوبكر بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي، ولد عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م في الجند[٩٥] ونشأ في بيئة علمية، فقد كان أبوه يقرض الشعر وأخواله "بنو عبدالعليم" يشتغلون بالفقه، وقد أخذ عنهم ما تيسر له منه، ثم تتلمذ في العلم ذاته على يد علامة اليمن زيد بن علي اليفاعي، وأخذ الأدب عن النعماني والرشيد بن الزبير، فصار أديباً شاعراً مفلقاً مترسلاً فصيحاً وكانت لديه معرفة في علم الكلام واللغة العربية[٩٦].

اتصل بملوك اليمن كالمنصور بن المفضل[٩٧] والداعي محمد بن سبأ[٩٨] اللذين ولياه قضاء ذي جبلة وقضاء عدن[٩٩]، وكان يوسم حينها بـ: قاضي قضاة اليمن لفضله الكبير وعلمه الغزير في الفقه وعلوم الشريعة، وزاده ذيوعاً وشهرة أنه كان خطيباً مصقعاً يرتجل في

ساعته، وفقيهاً مجيداً ذا بديهة وحصافة ورجاحة عقل[١٠٠]، واستقر في عدن أيام الداعي محمد بن سبأ، وتوفي في الجند عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م[١٠١]، وقيل توفي عام ٥٤٦هـ/١١٥١م مبطوناً[١٠٢].

شعره:

ترك ديوانا في مجلدين - لم نقف عليه - أكثره كما ذكر بعض المؤرخين[١٠٣] في مدح الملك المنصور والداعي محمد بن سبأ والمفضل بن أبي البركات، ولم ترو المصادر التي بين أيدينا إلا النزر اليسير الذي لا يشفي الغليل.

قال يصف هذا الشعر:

شعر إذا أنشدته في مجلس ... فكأنني جمّرته بالعود[١٠٤]

ومن جميل شعره، القصيدة التي قالها لما ودّع أصحابه من بلده يفرس[١٠٥] المعروفة: بالمعافر، فقال:

ما أنت بعد النّوى صانع ... فقلت لا أقدر أن أصنعا

ما يصنع المعنّى إذا ... فارق إلفا غير أن يجزعا

فارقتكم يا ساكنى يفرس ... ورحت والقلب بكم مولعا

ناديت صبري يوم فارقتكم ... أجدّ للبين وقد أزمعا

يا صبر عد يا صبر عد قال لا ... لبيك لا لبيك يا من دعا

والله لا أرجع يا غادرا ... في السير بالأحباب أو ترجعا

ولي فؤاد منذ فارقتكم ... يمسي كئيبا مؤلما موجعا

ونفس صب شهدت أنه ... ما نقص العهد ولا ضيّعا

ومقلة مهما تذكّرتكم ... تذرف دمعا أربعا أربعا

ليس لي من حيلة كلّما ... حثت بي الأشواق إلاّ الدعا

أسال من ألف ما بيننا ... وقدر الفرقة، أن يجمعا

وعابه قومه على قول الشعر لأنه لا يليق بالفقيه فقال[١٠٦]:

كـــم حاســـد لي في الأنـــام وغـــابط ... علـى منطقـي إذ كـان منطقـه رخـوى
يعّـــيرني بالشـــعر قـــوم وبعضـــهم ... يـــوبخني والكـــل يخـــبط في عشـــوى
أرادوا بـــه عـــيبي وهـــل هـــو نـــافعي ... إذا مـــا جمعـــت الشـــعر والفقـــه

٣ـ سليمان بن الفضل:

أبو الربيع سليمان بن الفضل[١٠٨]، أحد القضاة المشهورين في اليمن، ولي قضاء عدن بعد وفاة القاضي أبي يكر اليافعي المتوفّى عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م، قال بامخرمة: أثنى عليه عمارة فقال: "هو شيخ اللغة وصدر الشريعة وجمال الخطباء وتاج الأدباء"[١٠٩].

ومن شعره الوجداني قوله:

شـــئتم بالوصـــال تـــرك الوصـــال ... وأعتمـــدتم قطـــيعتي ومـــلالي
واستعضـــتم مـــن التـــداني بعـــادا ... وصـــدودا يزيـــد في بلبـــالي
لـــيس مـــن شـــيمة الوفـــاء أن تلجّـــوا ... في الـــتجني فتشـــمتوا عـــذالي[١١٠]

وقال في الفخر والمدح:

أصـــبحت لا أرهـــب الأيـــام والنوبـــا ... لأنـــني جـــار منصـــور وجـــار ســـبا
فـــإن ســـطوت علـــى الأيـــام مقتـــدرا ... أو ارتقيـــت إلى الشـــعرا فـــلا عجبـــا
فقـــل لمـــن رام كيـــدي أو معانـــدتي ... أقصـر ففـي تعـب مـن عانـد الشـهبا[١١١]

٤ـ الشاعر والمؤرخ نجم الدين عمارة بن علي اليمني:

نحن أمام شاعر ومؤرخ جدير بأن نقف أمامه وقفة طويلة ونتتبع مراحل حياته، منذ نشأته وحتى وفاته، فلعله الشاعر الوحيد الذي حظي باهتمام مؤرخي عصره فترجموا له وأفاضوا في ترجمته، وهو المعاصر لأبي بكر اليافعي وسليمان بن الفضل ويحيى بن أحمد بن يحيى الذين ظفروا ببعض اهتمام هؤلاء المؤرخين، ولكنهم أغفلوا الكثير من مناحي حياتهم فجاءت تراجمهم مختصرة اختصاراً مخلاً لا تشفي غليل الباحث مهما توخى وتحرى وأكثر من بحثه وتمحيصه، زد على ذلك أن المصادر جميعها تقريباً متفقة في ترجمتها وكأنها استقت من مصدر واحد.

وليس ثمّة ما يدعو إلى الشك في أن هذا الذيوع الذي حظي به عمارة، وحده مرجعه الأساس اشتغاله بالتاريخ والأدب وشهرته في الفقه وعلوم الدين، ثم اتصاله بالبلاط الفاطمي ومكوثه في مصر واحتكاكه بالعلماء ورجالات الفكر، فقد ذاع صيت كتابه "المفيد" الذي سماه مفيد عمارة احترازا من مفيد جياش النجاحي كما قال بالمخرمة[١١٢]، وذاع صيته في مصر وبلغ الآفاق وعَرّف الناس ما كانوا يجهلون من تاريخ اليمن والدول المتعاقبة عليها، واستندت إليه مختلف المصادر المتأخرة اليمنية وغير اليمنية.

مولده ونشأته العلمية في زبيد:

والمجمع عليه أنه ولد عام ٥١٠هـ/١١١٦م[١١٣] أو ٥١٥ هـ/١١٢١م[١١٤] في تهامة في قرية يقال لها مرطان[١١٥] من وادي وساع[١١٦] ولكن الأكوع يؤكد غير ذلك، إذ يقول: إن ولادته في قرية الزرائب[١١٧].

ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى شيء من معالم حياته في المرحلة الأولى التي قضاها في مرطان، فلعلّه أدخل إلى الكتّاب، وحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ القراءة والحساب، كما هو الحال في كل القرى التي لا عهد لها بدور العلم، فهذه المصادر سرعان ما تدفع به إلى زبيد التي تصفها بأنها "ربّة العرفان" ومطمح أنظار العلماء والمتعلمين[١١٨] في ذلك الوقت، وهناك تعلم عمارة الفقه الشافعي على يد الفقيه أبي محمد بن أبي القاسم الأبّار[١١٩]، وقرأ النحو على نصر الله بن سالم الحضرمي[١٢٠]، ثم تألق نجمه في زبيد فأشتغل بالفقه في بعض مدارسها[١٢١] وأصبح من الفقهاء النابهين والبارعين في الفقه وعلوم العربية، وشرع في ترويض قريحته على قرض الشعر، فقد قال في "النكت" ما فحواه أنه لما شخص والده وإخوته إلى زبيد لزيارته أنشدهم شيئاً من هذا الشعر فاستحسنوه واستحلفوه أن لا يهجو مسلما قط[١٢٢] وهذا يعني أنه مارس الشعر في عهد التلمذة في زبيد وزاده احتكاكه بالبلاط الزريعي في عدن ثم العبيدي في مصر حنكة وبراعة في النظم حتى غدا من روّاد الشعر في تلك الحقبة الزمنية.

علاقته بآل نجاح:

وكانت زبيد في ذلك العهد مقر الحكم النجاحي، ويتولى مقاليد الحكم الوزير القائد أبو محمد بن سرور الفاتكي والملكة أم فاتك، وكانت علاقته بملوك هذه المدينة علاقة حسنة، حيث يذكر في كتابه النكت أنه صحب الملكة أم فاتك إلى الحج وظفر بمعرفة وزيرها أبي

محمد الفاتكي وكسب مالاً جزيلاً[١٢٣]، ولما توترت العلاقات السياسية بين حكّام هذه المدينة وبين حكام عدن آل زريع نتيجة الحملة الزريعية التي قادها بلال بن جرير المحمدي على زبيد، انقطعت المواصلات بين القطرين لمدة ثلاث سنوات و أدت بالتالي إلى إنقطاع العلاقات التجارية بينهما، فأوفد النجاحّيون عمارة إلى عدن كي يبيع بعض البضائع ويشتري أخرى، فانحدر إليها واتصل بآل زريع وأدباء البلاط الزريعي وأثمر إتصاله وآتى أكله - كما سنوضح.

علاقته بآل زريع في عدن:

وكان منه أن أتصل بوزير الدولة الزريعية وشاعرها المجيد "العندي" الذي بسط عليه جناح رعايته، فأكرم وفادته وقدّمه إلى ملوك عدن واقترح عليه أن يمتدح الملك محمد بن سبأ، وكانت بضاعته في الشعر كاسدة فنظم العندي قصيدة وتولى إنشادها على لسان عمارة في دار المنظر، هنّأ بها الداعي بزواجه من ابنة وزيره بلال بن جرير[١٢٤]، وكانت حياته في عدن في صحبة هؤلاء الملوك من أخصب أيامه في اليمن، فقد كان يرتاد المجالس الأدبية والحلقات الفكرية[١٢٥]، التي تقام في دار المنظر ويتصل بالعلماء والأدباء والشعراء طوراً، ويشتغل بالتجارة وطلب العيش طوراً آخر، وكانت له حظوة عندهم.

وفي ذلك قال محمد بن سبأ يرحّب به أجلّ الترحيب، حين قدم عدن:

مرحبـــــا قـــــدومك بالسّـــــعد فقـــــد أشـــــرقت بـــــك الآفـــــاق

لـــو فرشـــنا الأحـــداق حـــتى تطـــأهنّ لقلـــــت في حقـــــك الأحـــــداق

والظاهر أن هذين البيتين من نظم عمارة نفسه[١٢٦].

وعلى أية حال، فقد آتى هذا الاتصال أكله وأثمر إثماراً كبيراً فانطلقت شاعريته في مدح ملوك عدن، وهو الذي كان يقرض الشعر أو يروضّ نفسه على قرضه.

سفارته في مكة:

لما استطار الشّقاق بينه وبين فقهاء زبيد الذين أوغروا صدور حكامها ضده، توجه إلى مكة عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[١٢٧] ويظهر أنه أصبح بعد ذلك سفيراً لأميرها قاسم بن هاشم فليته، فقد بعثه هذا الأمير إلى مصر في عهد خليفتها الفائز عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م[١٢٨]؛

بسبب اختلاف طرأ بينه وبين حكامها، أدى إلى تدهور العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين[١٢٩].

عمارة شاعر البلاط الفاطمي في مصر:

وفي العام نفسه ٥٥٠هـ/١١٥٥م، عاد إلى مصر في عهد العاضد بالله[١٣٠] واستقرّ به المقام فيها يلتمس الشهرة والعلم وخفض العيش وهدوء البال، فأما الشهرة فقد ظفر بها باتصاله برجالات الحكم، كالفائز وصالح بن زُريك والكامل بن شاور وبعلماء مصر وأدبائها مثل القاضي الفاضل، وحظي بالرعاية وحسن الوفادة وفيض العطاء، فجادت قريحته بالمدائح الغرّاء التي اكتظ بها ديوانه وبالمصنفات التاريخية كالمفيد والنكت، أما خفض العيش وهدوء البال فلم يظفر بهما، وإن تمتع بقسط منهما في مطلع حياته بمصر، فقد قتل شنقاً لأسباب سنأتي على ذكرها بعد قليل، ولعل أولى مدائحه تلك التي بدأها بقوله:

الحمد للعيش بعد العزم والهمم حمدا يقوم بما أولت من النعم

التي أنشدها للخليفة الفائز ووزيره صالح بن زريك، فأجزلا عليه العطاء[١٣١] وبسطا له يد العون والمساعدة، وانتهى به ذلك إلى ولوج البلاط الفاطمي، فغدا شاعره المجيد الذي يصول ويجول في رحابه، ويمدح ملوكه وحكامه فينعم بالرضا وحسن الشمائل حينا ويشقى بالندم وسوء العشرة طورا آخر، فقد طابت أيامه في كنف الفائز وصالح بن زريك وساءت بعد صحبة متأكدة، كما يقول بعض المؤرخين، مع الكامل بن شاور الذي كتب إليه الشاعر قصيدته المشهورة التي مطلعها:

إذا لم يسالمك الزمان فحارب و باعد إذا لم تنتفع بالأقارب[١٣٢]

أسباب مقتله:

لم يزل عمارة مصاحبا للخلفاء العبيدين حتى أستولى الأيوبيون على مصر فمدح صلاح الدين على سبيل التقيّة كما يظهر[١٣٣]، ولكنه ظل على وفائه للفاطميين، يرثي ديارهم الدارسة وقصورهم الخالية مما جعل بعض المؤرخين يثقون كل الوثوق بأنه إسماعيلي المذهب، وهذا ما أكّده المقريزي حين استشفّ ميله إلى المذهب، من قصيدته التي مطلعها:

رميت يادهر كفّ المجد بالشّلل وجيدها بعد حسن الحلي بالعطل[١٣٤]

في حين ذكر بعض آخر أنه كان متعصباً للمصريين ليس إلا، يسعى إلى إعادة دولتهم[١٣٥] والتي تدل على أنه من رجال الفرقة الإسماعيلية، التي أكدت أنها من نسل فاطمة عليها السلام، فقد كانت هذه القصيدة سببا في قتله كما ذكر المقريزي[١٣٦]، لكننا لا نستطيع أن نقيم على ذلك برهاناً ما دمنا لم نقف على ديوانه، فقد رأيت كيف تحامل عليه فقهاء زبيد واضطروه إلى الرحيل إلى مكة ثم الإقامة والاستقرار في مصر، و يذكر بعض آخر[١٣٧] أن عمارة شديد التعصب للسُنّة؛ لهذا فهو بريء مما رمي به، فقد أغراه الملك الصالح بن زريك ليعتنق مذهب الإسماعيلية فرفض في إباء، وهذا إن صح، ينقض ما ذهب إليه أولئك المؤرخون، ويخرجه من هذه التهمة نقيّ الثوب والصحيفة.

ولسنا ننكر عليه مراثيه في الفاطميين وتأسّفه عليهم، من ذلك قصيدته التي مطلعها:

لما رأيت عراص الحيّ خالية ... عن الأنيس وما في الربع سادات[١٣٨]

والقصائد الأخرى المثبوتة في الديوان، غير أن هذا لا يسوغ لنا القول بأي حال من الأحوال أنه اعتنق المذهب الإسماعيلي الفاطمي، ما لم نطلع على أدلة دامغة في شعره غير تلك التي أشار إليها بعض المؤرخين سالفي الذكر، فالشعراء وهذا مما لاشك فيه، يحلقون في الآفاق فيمدحون ويرثون ولكن قلّما يصدقون؛ لأنهم يقولون ما لا يفعلونه حقاً، ولا ننكر أن ثمة أبياتاً في شعره قد توحي بذلك صراحة، لكنها ليست دليلاً قاطعاً على تشيعه من قبيل قوله:

أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً ... فوز النجاة، وأجر البر في القسم

فهل درى البيت أني بعد فرقته ... ما سرت من حرم إلا إلى حرم

أو كقوله:

ورحن من كعبة البطحاء والحرم ... وفداً إلى كعبة المعروف والكرم[١٣٩]

وقد يستشف في البيت الأخير ميله إلى المعروف والكرم دون غيره.

ولعل المتنبي شاعر البلاط الحمداني خير ما نتمثل به في هذا الصدد، فقد أفضت به مدائحه والتي لم تثمر في الممدوحين إلى الندم والتأسف لأنه كان يبحث عن الرخاء والرفاه

والسلطة والرئاسة، وقد أصاب شيئاً من النعمة والرخاء ولكن لم يظفر بالسلطة والإمارة، فذمّ ممدوحيه أو إسف على مدحه إياهم، كما التمس شاعرنا عمارة، العلم والشهرة والرفاه و الرخاء وهدوء البال والاستقرار فظفر بشيء من ذلك في كنف الفاطميين، و هذا ما كان يصبو إليه حين قال:

ويمّمت مصرا أطلب الجاه والغنى فنلتهما في ظلّ عيش ممتع

فلما تحقق ذلك، أكثر من مدحهم ثم أكثر التأسّف عليهم حينما آل الأمر إلى الأيوبيين، وعلى الجملة، فقد كانت مراثيه في الفاطميين وذمه للأيوبيين، وتآمره مع جماعة من المصريين لقلب نظامهم دافعاً إلى شنقه في شهر رمضان من عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م[١٤٠]، وقيل إنه أنشد هذين البيتين، وهو مصلوب:

وما تعلقت بالسرياق منتكسا لعلة أوجبت تعذيب ناسوتي

لكنني ما نفثت السحر من قلمي عذبت تعذيب هاروت وماروت

كما أوردت مصادر أخرى بيتين آخرين، ذكرت: إنه كان يترنم بهما قبل صلبه:

نحن في غفلة من النوم وللموت عيون يقظانة لا تنام

قد فزعنا من الحمام سنينا واسترحنا لما أتانا الحمام[١٤١]

مؤلفاته:

ترك عمارة ديواناً غالبه في مدح الفاطميين، ومصنفين مشهورين أحدهما بعنوان: "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد" والآخر: "النكت العصرية في أخبار وزراء الدولة المصرية"، وكتاباً آخر لا نعرف منه إلا اسمه وقد سماه: الأنموذج[١٤٢]، نموذج ملوك اليمن[١٤٣]. وأورد كحالة أثراً من آثاره سماه: "شكاية المتكلم ونكاية المتألم"[١٤٤] وهو عنوان قصيدته المعروفة المسماة "شكاية المتظلم ونكاية المتألم، التي بعث بها عمارة إلى صلاح الدين الأيوبي يشرح حاله[١٤٥].

وأضاف أحد المحققين كتاباً آخر سماه: " أخبار الشعراء"، فلعله الكتاب الذي احتوى على تراجم شعراء اليمن في ذلك الزمن، وقد أُلحِق بكتاب: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد تحقيق الأستاذ الأكوع.

نماذج من شعره:

قال يرثي الفاطميين:

لما رأيت عراص الحي خالية ... عن الأنيس وما في الربع سادات

أيقنت أنهم عن ربعهم رحلوا ... وخلفوني وفي قلبي حزازات

فقال رأيي ضعيف لا يطاوعني ... كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا

يا رب إن كان لي في قربهم طمعا ... عجل بذاك فللتسويف آفات[١٤٦]

وقال في الشعر الوجداني[١٤٧]:

أفدي معذب مهجتي أفديه ... إن كان بذل حشاشتي يرضيه

ظبي تحيرت المحاسن والصبى ... في وجهه فعذرته في التيه

يا حبذا ورد أبيت على الرضى ... باللثم من وجناته أجنيه

تسبيك حمرة جمرة في خده ... أبدا وحمرة جمرة في فيه

وحياة نغمته اللذيذة ما دعت ... أذن ألذّ من الملامة فيه

وقال يرثي ابنه حسينا:

خطبتني الخطوب بالهمّ لمّا ... حدّثتني بألسن الحدثان

يا لها نكبة على نكبة جا ... ءت وجرح يبكي بجرح ثان

ومصاب على مصاب وثكل ... بعد ثكل أصيب منه جناني

رحّلوه إلى القرافة رغما ... أودعوه للّحد والأكفان

كل عام للموت عندي نصيب ... في سراة البنين والإخوان[١٤٨]

وقال يمدح الملك شمس الدولة أخا الملك الناصر، ويحثه على مسيره إلى بلاد اليمن:

ضاق الصعيد على جيادك بعد ما ... ضمنت جيادك فتح كل صعيد

والسيف يلمع في الخواطر برقه ... بالسيف من عدن وأرض زبيد

فإلى متى أيدي الكماة معوقة ... عن نشر ألوية ونشر بنود

ومعـــاطف الخيـــل الخفـــاف إلى العـــدا تشـــكو خفـــاف أبـــدّه ولبـــود

أفـــلا رميـــت بهـــا الفـــلاة مجـــرّدا عزمـــا تســـد بـــه عـــراص البيـــد

وخلعـــت مملكـــة يقـــول طريفهـــا للـــدهر أرخ يفّ رجـــل تليـــد

وعـذرت مـن حسـد الرجـال علـى العلـى لمـــا ظفـــرت بلـــذة المحســـود[١٤٩]

نظرة عامة في شعره:

تَرَسَّم عمارة خطى شعراء عصور القوة، وتأثر بطريقهم، وغالب شعره في المديح والإطراء، فقد مدح الزريعين في عدن، ثم الفاطميين في مصر، وكانت جل مراثيه في الأخيرين، نكاد نستثني مرثيته في زوجته وابنه حسين، كما تناثرت في ديوانه نماذج من الشعر الوجداني الذي يشوبه التكلف ويقل حظه من جماليات الشعر، ولعله نظمه على سبيل الترويض والدربة.

أما شعره في آل زريع فقد اختفى، كما أسلفنا، وشعره في الفاطميين مثبوت في ديوانه، والنماذج التي استخلصناها من كتب التاريخ، تدل على وفائه للفاطميين وحبه لهم مما جعله يؤثر اللحاق بهم، حين قال:

يـــا رب إن كـــان لي يف قـــربهم طمـــع عجّـــل بـــذاك فللتســـويف آفـــات[١٥٠]

٥ـ يحيى بن أحمد بن أبي يحيى[١٥١]:

يعدّ الشاعر يحيى بن أحمد من الشعراء البارزين الذين عاصرهم عمارة اليمني وترجم لهم[١٥٢]، ولكنه لم يورد من شعره إلا النزر اليسير، كما أن ترجمته في بعض المصادر موجزة إيجازاً مخلاً، فقد أُغفلت أهم جوانب حياته، أما البعض الآخر منها[١٥٣] فاكتفى بذكر اسمه ومطلع قصيدته التي قالها في محمد بن سبأ.

النصـــر مـــن قرنـــاء عزمـــك فـــاعزم والـــدهر مـــن أســـرار حكمـــك فـــاحكم

وقد تولى شاعرنا قضاء صنعاء، وكان يفد إلى عدن ويرتاد مجالس الأدب التي تعقد في دار المنظر ويناظر أدباءها ويمتدح ملوكها، فقد مدح عمران بقصيدة أولها:

أيلـــوم طـــيفهم علـــى هجرانـــه صـــب تجـــافى النـــوم عـــن أجفانـــه[١٥٤]

وذكر الأكوع، إن الداعي عمران أجازه قبل القصيدة بألف دينار فلما مدحه بهذه القصيدة زاده ألفا أخرى[١٥٥]، وله مدائح في محمد بن سبأ منها قصيدته سالفة الذكر وقوله على لسانه:

أدركت أوتاري من الأعداء فملكت من عدن إلى صنعاء

ولما وهب الداعي لابن سلمان[١٥٦] ألف دينار وهو من قومه، ارتجل هذين البيتين:

لا فخر إلا إذا أقبلت مستلما كفّ المكين ظهير الدين مولانا

هي التي تهب الآلاف وافية إن كنت عرا فسل عنها ابن سلمانا[١٥٧]

وهي من قبيل الشعر التكسبّي.

مقتله:

وذكرت بعض المصادر أنه لقي حتفه مذبوحاً على يد ابن مهدي في حصن المجمعة من مخلاف جعفر[١٥٨]، وقيل مخلاف الشوافي[١٥٩]، وقد كان الرجل شاعر الإسماعيلية وفصيحها كما ذكر الأكوع، فلعل هذا السبب وحده هو الذي أدى إلى مقتله.

٦ـ محمد بن زياد المأربي:

أشارت المصادر إليه في معرض حديثها عن مدّاح ملوك بني زريع[١٦٠]، ولم تترجم له باستفاضة، لكنها ذكرت أن له صلة بالأئمة آل الرسي فقد أدناه وأكرمه، جعفر بن محمد بن جعفر[١٦١] وأستقطبه الصليحيون إلى صفهم فمدحهم ومدح ولاتهم في الدملوة وعدن، ومن شعره يمدح أبا السعود سبأ بن أبي السعود بن زريع، قوله:

يا ناظري قل لي تراه كما هو إني لأحسبه تقمص لؤلؤه

ما أن نظرت بزاخر في شامخ حتى رأيتك جالسا في الدملوه[١٦٢]

وهنّأ آل زريع لما أفضت إليهم منطقة الرعارع، قائلاً:

خلت الرعاع من بني المسعود فعهودهم فيها كغير عهود

حلّت بها آل الزريع وإنما حلّت أسود في مقام أسود[١٦٣]

وهناك عدد آخر من الشعراء الذين مدحوا ملوك بني زريع، وبخاصة الداعي محمد بن

سبأ، ولم نطلع على تراجمهم في المصادر التي بين أيدينا، منهم:

٧ـ يحيى بن محمد الحسني.

القائل مخاطبا الداعي محمد بن سبأ:

جلالك ألبس العيد الجلالا ومجدك فيه مجد العيد طالا

وعزّك ألبس الأعياد عزا تتيه به فصار له جمالا[١٦٤]

٨ـ الشيخ سالم بن عمران التغلبي،

ومن قوله فيه:

هل للفضائل عن مديحك معزل أم هل لها من دون بابك موئل

شغلت صفاتك ألسن الشعراء عن أن ينسبوا معها وأن يتغزلوا[١٦٥]

٩ـ أحمد بن محمد الخباز،

ومن قوله فيه:

هي الدولة الغرّاء والعز والنصر وطيب الثناء والفضل والمجد والفخر

لمن قوله فصل وباطنه حجى وظاهره بشر ونائله غمر[١٦٦]

١٠ـ عبدالله بن أحمد الصنعاني،

ومن قوله فيه:

لم يدر كيف يقول فيك المادح أم كيف ينصفك الثناء مدائح

تأبى أمتناعاً أن ينالك واصفاً أبدا كما امتنع السّماك الرامح[١٦٧]

١١ـ حاتم بن محمد الصنعاني[١٦٨]،

ومن شعره فيه قوله:

قسما بمجدك إنه لمشيد حقا وإنك في الزمان وحيد

فاقعد بدست الحكم غير منازع وألبس رداء المجد فهو جديد

وافخر على أهل الزمان فإنهم خول وإنك فيهم لعميد[١٦٩]

١٢ـ المقرئ أحمد بن مرزوق، الذي قال في آل زريع:

آل زريـــع زرعـــتم العـــز الـــذي جادتـــه مـــنكم للســـماح ســـحاب

لســـنا نبـــالي بعـــد طيـــب أصـــولكم وفـــروعكم خبـــث الـــورى أم طـــابوا[١٧٠]

١٣ـ أحمد بن سالم ظفر، ومن شعره فيه قوله:

زمانـــك أحـــيى ميتـــات الخـــواطر وعصـــرك أنـــدى دايـــرات الـــدوائر

١٤ـ أحمد بن علي المعافري، ومن شعره فيه:

شـــهدت بفضـــلك العـــرب العربـــاء وعنـــت لـــك الأشـــياء والنظـــراء

وترفعـــت همـــم نراهـــا فيـــك أن تـــأبى علـــى أوصـــافها الشـــعراء[١٧١]

والتكلف والقلق ظاهران على البيتين، مع اضطراب واضح في الإيقاع الموسيقي في صدر البيت الأول.

ب) الشعراء العرب:

١ـ الرشيد بن الزبير:

زار اليمن في عهد علي بن حاتم اليامي، ومدحه بقصيدة مطلعها:

لـــئن أجـــدبت أرض الصـــعيد وأقحطـــوا فلســـت أنـــال القحـــط في أرض قحطـــان

فأثابه حاتم وأكرمه وبنى له قصـراً ضخمـاً محاطاً بالأسـوار العظـيمة والحـدائق الغناء[١٧٢]، وشاع صيت قصيدته حتى بلغت أسماع الداعي، ولعله محمد بن سبأ أو ابنه عمران، فكتب بأبياتها إلى صاحب مصر، ولما أنحدر الشاعر إلى عدن نال منه الداعي وأودعه السجن[١٧٣] وأخذ أمواله.

وبعث أخوه مهذب الدين الحسن بن الرشيد بقصيدة إلى الداعي يكسب فيها عطفه، مطلعها:

مـــا كـــان بعـــد أخـــي الـــذي فارقتـــه ليبـــــوح إلا بالشـــــكاية لي فـــــم

وقـد ظفـرت برضـا الـداعي فـأطلق سـراحه، لكـن ابـن خلكـان، قـال: "وأنفـذه إلى صاحب مصر مقيدا وقتله شاور[١٧٤] لغير هذه الأسباب عام ٥٦٣هـ/١١٦٧م[١٧٥]؛ لميله إلى أسد الدين شيركوه".

وجدير بالإشارة، أن الشاعر بن الزبير هو الذي عهد إليه الفاطميون بمهمة تقليد الدعوة لعلي الأغر، فوجده قد مات، فقلدها محمد بن سبأ ونعته بـ: الملك المعظم[١٧٦].

نماذج من شعره:

قال ابن خلكان: إن الرشيد قال هذه الأبيات في رجل، لم يفصح عن اسمه:

لئن خاب ظني في رجائك بعدما ... ظننت بأني قد ظفرت بمنصف
فإنك قد قلدتني كل منة ... ملكت لها شكري لدى كل موقف
لأنك قد حذرتني كل صاحب ... وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفي[١٧٧]

وقال مادحاً علي بن حاتم اليامي الهمداني:

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ... فلست أنال القحط في أرض قحطان
وقد كفلت لي مأرب بمآربي.. ... فلست على أسوان يوما بأسوان
وإن جهلت حقي زعائف خندق ... فقد عرفت فضلي غطارف همدان[١٧٨]

ومن شعره قوله:

جلّت لديّ الرزايا بل جلت هممي ... وهل يضرّ جلاء الصّارم الذّكر
غيري يغيره عن حسن شيمته ... صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار لياقوت محرقة ... لكان يشتبه الياقوت بالحجر
لا تغررنّ بأطماري وقيمتها ... فإنما هي أصدافّ على درر
ولا تظنّ خفاء النجم من صغر ... فالذنب في ذاك محمول على البصر [١٧٩]

ما كان بعد أخي الذي فارقته ... ليبوح إلاّ بالشكاية لي فم
أقيال باس خير من حملوا القنا ... وملوك قحطان الذين هم هم
متواضعون ولو ترى نواديهم ... ما أسطعت من إجلالهم تتكلم[١٨٠]
وكفاهم شرفا ومجدا أنهم ... قد أصبح الداعي المتوّج منهم

وذكر ابن خلّكان[١٨١] في ترجمته له، مؤلّفه الذي سماه: "جنان الجنان ورياض الأذهان".

٢ـ ابن قلاقس:

شاعر الإسكندرية أبو الفتوح نصر الله بن عبدالله بن قلاقس اللّخمي الملقب بـ: القاضي الأعز، يعد من الشعراء البارزين في عصر الدولة الفاطمية، وكان مولعا بالرحلات والأسفار[١٨٢] دخل عدن في أواخر عهد الدولة الزريعية حينما أفضت السلطة إلى ياسر بن بلال، و كان كريما معطاءً حتى قيل: إنه أثرى فركب البحر عام ٥٦٣هـ/١١٦٧م وفرّق جميع ما كان معه وقفل راجعا إلى عدن، ولما دخل على ياسر أو عمران، أنشده:

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردّوا فعدنا إلى مغناك والعود أحمد

ووصف غرقه في قصيدة أخرى مماثلة، فقال:

سافر إذا حاولت أمرا سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرّا

يا راويا عن ياسر خبرا ولم يعرفه خبرا

إقرأ بعزة وجهه صحف المنى إن كنت تقرا

والثم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرا[١٨٣]

فأجازه عليها ألف دينار كما روى ابن الديبع[١٨٤].

ومن شعره يستغيث ببعض ممدوحيه، ولعله ياسر نفسه:

وغلطت في تشبيهه بالبحر اللهم غفرا

أوليس نلت بذا غنى جمّا ونلت بذاك فقرا

توفي ابن قلاقس في عيذاب[١٨٥] عام ٥٦٧هـ/١١٧١م، وقيل عام ٦٠٧ هـ/١٢١٠م[١٨٦].

الأسباب التي أدت إلى انهيار عصر آل زريع:

والآن وقد فرغنا من تناول المعالم الرئيسة للحياة الأدبية في عدن في عصر بني زريع - بما فيها من ألوان القصور والإيجاز - ينبغي أن نعّرج على الظروف الحرجة التي ساعدت على

تقويض أركان الدولة الزريعية، ولسنا نغلو ولا نسرف أن قلنا: إن هذه الدولة قد احتضنت الحركة الأدبية في اليمن نيفا وثلاثين سنة وإن لم تثمر أثماراً كبيراً، لأسباب من أهمها، الصراعات المحتدمة بين بني الغارات وبني زريع على السلطة والتي استنزفت ميزانية البلاد وأرهقت العباد، وضعف التدوين أو ضياع المدوّنات التي حفظت حصيلة وثمرة الحركة الأدبية والعلمية وقتئذ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سلف، حين قلنا: إن غالبية المصادر التي بين أيدينا أغفلت جوانب مهمة من هذه الحركة وآثرت الصمت أو الإيجاز حينما تناولت تراجم الأدباء والشعراء في تلك الحقبة، وركزت على مشاهير الشعراء الذين صالوا وجالوا في البلاط الزريعي من الفاطميين في عدن، أو الوافدين عليها من المناطق اليمنية، أو مصر الفاطمية، مثل العندي وعمارة وابن قلاقس شاعر الإسكندرية، زد على ذلك التشابه الجليّ في المواضيع الواردة في ثنايا تلك المصادر، مما يدل على أنها استقت من مصدر واحد تقريباً مع اختلافات يسيرة.

ولننتقل إلى الأسباب التي أدت إلى زوال العصر الزريعي من عدن:

هناك سببان رئيسيان - فيما نعلم - أدّيا إلى انهيار هذا الحكم:

أولهما: غزو آل مهدي لعدن أو ما حولها من المناطق الواقعة تحت النفوذ الزريعي، وقد سبقت الإشارة إلى النقطة الأولى حينما قلنا: إن آل مهدي عاثوا فساداً في لحج وأبين[١٨٧] والجؤة، فقتلوا الأهلين وأحرقوا المدن والقرى وجرت بينهم وبين آل زريع عدة وقائع في الجؤة[١٨٨] وذي عدينة (تعز)[١٨٩]، دانت على أثرها حكومة عدن لهم بالطاعة ودفعت الخراج.

ومما رواه المؤرخون، أن الزريعيين استغاثوا بآل حاتم[١٩٠] وهم شيعة إسماعيلية[١٩١] فناصروهم في محنتهم وحربهم، مما يدل على ضَعفٍ لَحِقَ بهم جرّاء هذه المعارك والحروب، كما كانت العلاقات السياسية بينهم وبين آل نجاح السّنيين متوترة - كما أسلفنا، بسبب هجوم الأسطول الزريعي على زبيد وانقطاع المواصلات التجارية بين المدينتين لمدة ثلاث سنوات، وليس بمستبعد أيضا أن تكون علاقة عدن بالسلطنات والدول السنّية الأخرى المنتشرة في أرجاء اليمن علاقة متردية، فكل سلطنة أو دولة من هذه الدول تتربص بأختها الدوائر وتعد العدة للانقضاض عليها إذا تهيأت الأسباب وسنحت الفرص.

استيلاء الأيوبيين على عدن عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م:

قدم الأيوبيون إلى عدن يوم الجمعة الثامن عشر أو التاسع عشر من ذي القعدة عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م كما ذكر بامخرمة[١٩٢]، وقد أثخنتها جراح الحرب وفتت في عضدها أهوالها المريعة، وكان يتربع على عرشها المتداعي ياسر بن بلال المحمدي الذي تولى مقاليد البلاد بعد وفاة عمران بن محمد عام ٥٦٠هـ/١١٦٤م[١٩٣]، فبسطوا نفوذهم عليها وقبضوا على بعض أمرائها، وظفر البعض الأخر بالفرار فلجأ إلى حصن الدملؤة، وهنأهم بظفرهم هذا واستيلائهم على عدن شاعر الدولة الزريعية أبو بكر العندي بقصيدة طويلة، مطلعها:

أعساكرا سيرتها وجنودا أم أنجما أطلعتهن سعودا[١٩٤]

وفي عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م باع جوهر المعظمي لهم حصن الدملؤة[١٩٥]، الذي يعد من أهم معاقل آل زريع، فقد تحصَن فيه جوهر المذكور زمناً طويلاً نائباً من قبلهم.

أسباب الغزو الأيوبي لليمن:

ذكر المؤرخون الأسباب التي دفعت الأيوبيين للاستيلاء على اليمن، منها:

١- إستئصال شأفة آل المهدي الذين عاثوا وأفسدوا في اليمن، كما أسلفنا، بدعوة صريحة من أهل اليمن.فقد ذكر ابن الديبع نقلا عن الخزرجي، قوله: "إن صلاح الدين بلغه أن باليمن إنساناً يسمى عبد النبي بن مهدي قد استولى على اليمن وزعم أنه ينشر ملكه على الأرض كلها فجهز له أخاه توران شاه فاستولى عليها"[١٩٦]، وقيل: إن رجلا[١٩٧] من أهل اليمن يسمى ابن النساخ كتب رسالة بليغة إلى الخليفة العباسي ببغداد يشكو فيها من ابن مهدي ويذكر قبيح سيرته وسوء عقيدته، بينما ذكر بامخرمة ما مفاده: إن أحد أخوة الشريف وهاس الذي قتله عبد النبي استغاث واستصرخ بالخليفة في بغداد فكتب الخليفة إلى صلاح الدين أن يجرد في نصرته جيشا لقتال عبد النبي وقد فعل[١٩٨].

٢- وقال سلطان ناجي: "والسبب الحقيقي هو أن صلاح الدين أراد أن يؤمن لنفسه اليمن ليلجأ إليها في حالة حدوث صراع سياسي بينه وبين مولاه السلطان نور الدين زنكي واستيلاء الأخير على الديار المصرية"[١٩٩].

٣- هذا في حين اتهم ابن واصل، عمارة اليمني بقوله: "إنه وصف لتوران شاه اليمن وصفاً حسناً وعظمها في عينه فاستولى عليها"[٢٠٠]، وهذا هو الأهم في تقديرنا، ولا تكمن الأهمية فيما رواه ابن واصل من اتهامه عمارة بالخيانة، بل في رغبة الأيوبيين كغزاة في البحث عن مناطق نفوذ أكثر.

وعلى الجملة فقد سيطر الأيوبيون على اليمن بحدود سبع وخمسين سنة، واستنابوا عددا من الولاة على مدنها، وظلوا يحكمونها حتى عهد بني رسول.

الخلاصة:ـ

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١- بروز الإمارات الإسماعيلية في اليمن وعدن بخاصة، على أثر سيطرة الفاطميين الإسماعيلية على مصر والشام، وبالتالي قيام الدول الموالية لها، مثل الدولة الصليحية، والزريعية وغيرهما.

٢- بروز شكل من التسامح العقدي في اليمن وعدن بخاصة، اتضح ذلك من خلال مساهمة آل زريع الإسماعيلية في بناء أو تجديد بعض المنشآت الدينية، مثل: جامع عدن على سبيل المثال.

٣- إيلاء آل زريع عناية بالعلم والثقافة، وإقامة مجالس الشعر والشعراء في دار المنظر مما أدى إلى تشجيع الحركة الثقافية والأدبية بخاصة.

٤- التعرف على طبيعة مذهب آل زريع الإسماعيلية من خلال المسا جلات الشعرية التي كانت تقام في دار المنظر، وأن غَلُبَ على آل زريع إتّباع التقية في أحوالهم وشؤونهم العامة، وبروز عدد من الشعراء الذين وصفتهم المصادر بـ: الباطنية، كانوا يفدون على عدن، ويسهمون في الاحتفالات الرسمية والأنشطة الثقافية بخاصة.

٥- ضياع الكثير من المصادر ذات النفس الإسماعيلي؛ بسبب الحملات التي تقف منها موقف النقيض، كما اختفت الكثير من أشعارهم[٢٠١]، وليس هذا بدعاً أو غريباً في تاريخ الأمة، والأرجح أن للمسألة وجه آخر لعله الأصوب وهو أن أهل السنة قد محوا الكثير من هذا الشعر النقيض، على الأرجح الأعم، كما فعل الفعل

نفسه، علماء وأدبـاء الشيعة، بالشعر السني، فقد ذكر الشامي، على سبيل المثال، أن مؤلفات ودواوين شـعراء اليمن، من أمثال: العندي، وأبي بكر اليـــافعي وغيرهمـا، وهـم من أهل السنة على الأرجـح الأعـم، تلفـت بتـأثير أهـل الأهـــواء والتعصـبات المذهبية، والتحزبات الطائفية، مثلما دمرت معظم آثار شعراء الإسماعيلية[٢٠٢].

Abstract

This research deals with the intellectual and cultural movement in Aden in the fifth century Higri. Aden at that time was ruled by the Ismaeli-tendency Azzari-iah State. But we did not obtain in the sources which are within our access any open stories that reveal absolutely and truly thee Ismaeli type of this government. We would exclude the indications that the leaders of this state were (propagandists) While we lack evidences on this affiliation we have poetry proof, particularly the poems of the historian Ammar Alyamani who played an effective role in this state.

We have become familiar with the history of this state, and touched into the political aspects as much as we go deeper into research. We preferred the stories which involve truth and little confusion. We did not contemplate long before the stories which involve a lot of doubt and had received little criticism.

We did not deal much with the construction movement in this era, particularly the installations which were set up by the Ismaeli Al Zrei' in Aden, because this was not disclosed by the sources. We however knew some of them and found unmatched care having been given to some jamas in Aden city, like Aden Jama, for example. This is because the Ismaelis scarcely gave attention to the Sunni mosques. Here we said" This is not a sort of immoderation in which we must not be involved. They exercised a degree of tolerance and contributed to renewal of this old historical jama and other jamas.

It was inevitable to admit that we went deeply into the study of the cultural movement but not in study of cultural and construction heritage, particularly poetry and poems. Probably we will learn after -consideration and long study- about the ideology of this state. We mentioned specimens of the poets and their poems. We did not like to deal too much with narrating this poetry for fear of boring.. Otherwise there are many collections of poems which were produced in this stage. Ammar Alyamani mentioned

clearly and openly his allegiance to the Fatimis who were the strategic center of the Zuraii State. We alluded to the poetic rivalry at Almandhar House in Aden. Most probably it was one of the palaces of the Zuraii State which we believe to belong to their installations in Aden, and today they are among the wiped out heritages which had been located on the Almandhar Mount in Aden which is opposite the historical Seerah mount , which is an important historical landmark in Aden.

This is a summary of the research.Probably it tended to be incompatibly brief. But it generally sheds light on the studied aspect of the research which requires in the next days more research and investigation into the cultural and intellectual legacy of the Ismaeli Shiait intellectual thought.

هوامش البحث

(١) قوم من أبناء الأبيض بن جمال المأربي الحميري من بني ثمامة، وكانت لهم سلطنة، فقد تغلبوا على عدد من الحصون ومنها حصن حب والشوافي والسحول ومدينتهم جبأ بفتح الجيم، مدينة المعافر، وهي ما تسمى اليوم: الحجرية، وتقع غربي صبر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٩- ١٠٠، عمارة، المفيد، ص٧٧- ٨٨، الويسي، اليمن الكبرى، ٢٦٠.

(٢) من حصون الحجرية.الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢٣٦/١.

(٣) حصن معروف في جبل بعدان من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢٢٧/١.

(٤) حصن في جبل برع المشرف على تهامة في الجهة الغربية من صنعاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١١٥/١، ٦٠٠.

(٥) بفتح الشين وكسر العين المهملة ثم راء مهملة، حصن مشهور في مخلاف الشعر من ناحية النادرة من مخلاف عمار في الجنوب من صنعاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٤٥٤، ٧٢٦.

(٦) السحول بلد معروف من أعمال إب، وينسب الحصن إليه.الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٤١٨/٢.

(٧) النقيل، عند العامة هي: العقبة، ولعله ما يسمى بنقيل صيد أو سمارة، وعليه حصن النقيل. عمارة، المفيد، ص٧٤.

(٨) وحاضة، مصنعة خاربة في حبيش من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٧٦٤/٢.

(٩) بضم الباء وفتح الراء المهملة ثم عين مهملة، ناحية وجبل معروف من الجبال المشرفة على تهامة في الجهة الغربية عن صنعاء، وفيه جملة من القرى والعزل، وسكانه من حمير. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١١٦/١، ٤١٨.

(١٠) عمارة، المفيد، ص٨٦- ٩٦، جرادة، الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، ص ٩٤، ١٠٧-١٠٨، ولعسان، بكسر اللام وسكون العين المهملة وآخره نون، هي البطائح والمواطن الواقعة فيما بين باجل وسهام وبرع وحراز، ولعسان من ولد عك بن عدن. عمارة، المفيد، ص ٩٤، الهمداني، الاكليل، ٢٨٣/٢.

(١١) قيل إنها بجهة حجة من جنوبها، الجندي، السلوك، ٢٣٤/١.

(١٢) عمارة، المفيد ص ٦٤، سلطان ناجي، تاريخ اليمن الإسلامي، ص ١٠.

(١٣) ابن المجاور، تاريخ المستبصر ص ١٢١، الخزرجي، الكفاية والاعلام، ص ٨٤، الجندي، السلوك، ص٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٥٨/٥، ١١٢، ابن الديبع، قرة العيون، ٤٠٣/١ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص٤٠، باوزير، تاريخ الجزيرة العربية، ص١٩٠-١٩٤، سلطان ناجي، تاريخ اليمن الإسلامي، ص١٠.

(١٤) ابن الديبع، قرة العيون، ص ١٧٥- ١٧٧، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦١- ١٦٤.

(١٥) بضم الدال المهملة وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو، وهي بيت ذخائر الملوك وأموالهم في الجند. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٤٢، الجندي، السلوك، ١/ ٢٧٩.

(١٦) جنب، من قبائل مذحج باليمن، ومخلاف جنب شمالي بلاد صعدة. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/ ١٩٢.

(١٧) حصن مشهور في بلاد الأهنوم، الواقعة في الشمال الغربي من صنعاء، وهو من أمنع حصون اليمن، ويعرف قديماً بـ: جبل معتّق.الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/ ٩٥-٩٦.

(١٨) الجريب تقع في جبل الشرف المطل على تهامة عبس وميدي، وكانت عاصمة بني أبي الحفاظ الحجوريين، واليوم هي أطلال وخرائب.ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٤٨.

(١٩) يحيى بن الحسين، غاية الاماني ص ٣١٦. وحرض بفتح الحاء، بلدة من تهامة تقع في الغرب الشمالي من صنعاء، وفي شمالها المخلاف السليماني وفرضتها ميدي.الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢٥٦/١.

(٢٠)الخزرجي، الكفاية والأعلام، ص ٨٤، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٠٤-٣٠٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٨٦/٢، العبدلي، هدية الزمن، ص ٥٣.

(٢١) عمارة، المفيد، ص ١١٩.

(٢٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٢٧٨/٤.

(٢٣) جبل التعكر يقع على يسار الخارج من مدينة عدن، ويطلق عليه: لقمان (سلسلة المنصوري)، ويعلوه حصن التعكر الذي يشرف على باب عدن. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٠٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٢٥، محيرز، العقبة، ٣٥- ٣٦.

وقد جانب الأكوع الصواب حين قال: إنه المسمى: جبل شمسان. قرة العيون لابن الديبع، (تعليقات الاكوع)، ص٢١٧، لقمان، تاريخ عدن ص ٥٢، محيرز، العقبة، ص ٣٥-٣٦.

(٢٤) باب البر، هو باب عدن، العقبة اليوم ويقع بين الجبلين، الخضراء والتعكر وهو باب يضرب بجذوره إلى القِدَم، فقد ذكر المؤرخون أن اول من فتحه شداد بن عاد، لما بنى إرم ذات العماد، وأن عفريتين من

الجن قاما بنقره وشقه. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١٠٨، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٥، رابضة، معالم عدن التاريخية، ص٧٠.

(٢٥) الجبل الأخضر يقع على يمين الخارج من مدينة عدن، ويعلوه حصن الخضراء المشرف على ميناء صيرة ويطلق عليه: لقمان (جبل البنديرة). ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ١٠٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٢٥، ولقمان، تاريخ عدن، ص ٥٢، محيرز، العقبة، ص ٣٥- ٣٦.

(٢٦) هو باب حقات الذي يقع في الطرف الشرقي من جبل حقات الذي يفصله عن بندر صيرة، وبين الجبل الذي يعرف طرفه بـ:رأس معاشق. شهاب، عدن فرضة اليمن، ص ٢٠.

(٢٧) ابن الديبع، قرة العيون ٣٠٤/١-٣٠٥. والحرة هي السيدة بنت أحمد الصليحي، عارفة بالأنساب والتواريخ وأيام العرب، ولها أدوار فاعلة في الدولة الصليحية، توفيت في جبلة عام ٥٣٢هـ وقبرت في جامع جبلة. ابن الديبع، قرة العيون، ص ١٨٦- ١٨٧.

(٢٨) ومن هذه المناطق والحصون: الدملوة وسامع ومطران ويُمَين وذبحان وبعض المعافر وبعض الجَنَد وغيرها. ابن الديبع، قرة العيون، ص٢١٨.

(٢٩) ابن المجاور، تاريخ المستبصر ص ١٢٣-١٢٤، ابن الديبع، قرة العيون ٣٠٧/١، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٤٠/١-٢٤، العرشي، بلوغ المرام ص ٢٧، العبدلي، هدية الزمن ص ٥٦-٥٧.

(٣٠) ابن الديبع، قرة العيون، ٣٠٧/١-٣٠٩.

(٣١) المصدر نفسه ٣٠٩/١.

(٣٢) الجندي، السلوك ص ١٨٦. ابن الديبع، قرة العيون، ١/ ٣١٠.

(٣٣) يحيى بن الحسين، غاية الاماني، ص ٢٩٧.

(٣٤) ابن الديبع، قرة العيون ١، /٣٠٩.

(٣٥)النكت العصرية، ص ٢٤-٢٦، راجع أيضاً:ذو النون المصري، عمارة اليمني، ص٣٨-٣٩، جرادة، الادب والثقافة، ص ١٣٨ -١٣٩.

(٣٦) هي الحرة الملكة أم فاتك بن المنصور، واسمها: عَلَم، وهي حبشية مغنية من جواري الوزير أنيس الفاتكي. عبد الباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ٦٧.

(٣٧) عمارة، النكت ص ٢٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٣٩) عمارة، المفيد ص ١١٥، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥٨/٥-١١٢.

(٤٠) هو أعلى ذروة في جبال حراز "جبل حمام" عمّرَه الداعي الملك علي بن محمد الصليحي، وحراز صقع واسع غربي صنعاء مركزه مناخة. عمارة، المفيد، ص٩٤- ١٠١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤١٣، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤/ ٢٧٤، عماد الدين أدريس، روضة الأخبار، ص١٧٩.

(٤١) كشف أسرار الباطنية، ١٢٧

(٤٢) عمارة، المفيد، تعليقات الأكوع، ص١٠٦.

(٤٣)النجوم الزاهرة ١١٢/٥.

(٤٤) يحيى بن الحسين، غاية الأماني الكبسي، ص٣١٦، اللطائف السنية، ص ٥١، العبدلي، هدية الزمن ص٦٣.

٤٥) بالضم قرية باليمن معروفة في بلاد الحجرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/ ١٩٤- ٢٠١

(٤٦) الجعدي، طبقات فقهاء اليمن ص ١١٦، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٢٧/١-١٢٨.

(٤٧) بالتصغير أسم لربض تعز ولتعز ثلاثة أرباض، عدينة هذه، والمغربية والمشرقية، وعدينة أحد أحياء مدينة تعز في القديم. الأكوع، البلدان اليمانية، ١٩٢.

(٤٨) بامخرمة تاريخ ثغر عدن ١٢٧/٢-١٢٨، يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٣١٩، سلطان ناجي، تاريخ اليمن الإسلامي، ص٩.

(٤٩) سامع مقاطعة من مخلاف الحجرية ينسب إليها هذا الحصن الواقع جنوبي صبر. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/ ٤١٣. قرة العيون لابن الديبع، تعليقات الأكوع هامش٢، ص٢١٨.

(٥٠)حصن في مخلاف قدس بالحجرية وهو اليوم خراب. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦٤٧/٢.

(٥١) عمارة، المفيد، ص٢٣٥، وحصن يمين، بضم الياء، حصن في المعافر(الحجرية)، في الغرب الشمالي من ذبحان.عمارة، المفيد، تعليقات الأكوع هامش (١) ص١٧٧.

(٥٢) اليافعي، مرآة الجنان ٣٢٩/٤.

(٥٣) المفيد، ص٢٣٧.

(٥٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢٣٤/٤.

(٥٥) عبد الباقي بن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٧٢.

(٥٦) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٥٤/٢.

(٥٧) العبدلي، هدية الزمن ص ٧٢-٧٣.

٥٨) ويقوم هذا الجامع اليوم قبالة ملعب الحُبيشي في عدن القديمة، أما مسجد البصري والعندي فلا نعرف عنهما شيئا. أنظر: معالم عدن التاريخية، ص ٤١.

(٥٩) تاريخ ثغر عدن ١٨٤/٢-١٨٥، راجع ايضاً: ابن الديبع، قرة العيون، ٣١٩/١.

(٦٠) تقع دار المنظر على جبل المنظر في عدن، المقابل لجبل صيرة وهو قطعة منه، وتنسب الدار للملك المعز إسماعيل بن طغتكين، ويرى محيرز أن الدار بنيت في أو قبل حكم الزريعيين. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١١١، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص-١٢- ٢٩- ٣٤، العبدلي، هدية الزمن، ص٢٢، محيرز، صيرة، ٣٤.

(٦١) جبل حقات، متفرع من جبل شمسان، ويمتد إلى الجنوب فاصلا بندر حقات عن بندر ضراس، ويطلق عليه أيضا جبل المنظر، ويقف في الطرف الشرقي من الجبل باب البحر أو باب حقات. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١١٥، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص٣٤ شهاب، عدن فرضة اليمن، ص٢٠.

(٦٢) تاريخ المستبصر، ص ١١١.

٦٣) تاريخ ثغر عدن، ٢٠/٢.
(٦٤) المصدر نفسه، ٤٧/٢.
(٦٥) المصدر نفسه، ١٥١/٢.
(٦٦) المصدر نفسه، ٤٣/١.
(٦٧) المصدر نفسه، ص٤٣.
(٦٨) طبقات فقهاء اليمن ص ٢٥٥.
(٦٩) البردوني، رحلة في الشعر اليمني ص ٤١.
(٧٠) ابن الديبع، قرة العيون، ٣١٧/١.
(٧١) المصدر نفسه ٣١٩/١.
(٧٢) المصدر نفسه ٣٠٨/١.
(٧٣)المصدر نفسه، ٣١٦/١، العبدلي، هدية الزمن ص ٧٢- ٧٣، جرادة، الادب والثقافة، ص١٥١-١٥٢.
(٧٤) الجعدي، طبقات فقهاء اليمن ص ١٦٨-١٦٩، والجندي، السلوك، ص ١٨٦.
(٧٥) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص ١٨٣.
٧٦) العند من حصون لحج، وفيه رتبة، وهو على مقربة من سد لحج المعروف بـ: سد العرائس، والأعنود، من أشهر قبائل أبين الحميرية ومنها:الشاعر أبو بكر بن أحمد العندي، العبدلي، هدية الزمن، ص ١٥-٣١، ابن الديبع، قرة العيون، تعليقات الأكوع هامش ٥ ص ٣٧.
(٧٧) المفيد، ص ٣٢٧.
(٧٨)المفيد، ص ٣٢٧ أنظر ترجمة العندي في الحكمة العدد الرابع والعشرون السنة الثالثة أغسطس ٧٣م.
(٧٩) العبدلي، هدية الزمن ص ٧٣.
(٨٠) عمارة، المفيد ص ٣٢٧.
(٨١) المصدر نفسه ص ٣٢٦.
(٨٢)الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٥٨، ابن الديبع، قرة العيون، ٣١٦/١-٣١٧.
(٨٣) عمارة، المفيد، ص ٣٤٣-٣٤٤ جرادة، الأدب والثقافة..ص١٥٨.
(٨٤)الخزرجي، تاريخ اليمن (مخطوط)، ص٥٠، ابن الديبع، قرة العيون ٣١٧/١-٣١٨.
(٨٥)الجندي، السلوك ٤٢٧/١، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٢٦.
(٨٦) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٨٣، العبدلي، هدية الزمن، ص ٧٢-٧٣.
(٨٧) العبدلي، هدية الزمن، ص ٧٢-٧٣.
(٨٨) جرادة، الأدب والثقافة ص ١٤٧-١٥٦.
(٨٩) الحندس ج حنادس، الظلمة، الليل الشديد الظلمة.
(٩٠) السيد، القديم وجيش قدموس أي عظيم المنجد، ١١٦٠/٢.
(٩١) العبدلي، هدية الزمن ص ٥٩.

(٩٢)عمارة، المفيد ص ٣٣٨-٣٣٩، الجندي، السلوك ١/ ٤٣٢، العبدلي، هدية الزمن ص ٥٩.
(٩٣) عمارة، المفيد ص٣٢٤- ٣٣٥.
(٩٤) عمارة، المفيد، ص٣٣٩-٣٤٠، وجرادة، الأدب والثقافة ص ١٥٧.
(٩٥) المصدر نفسه، ص٢٩٤، الجعدي، طبقات فقهاء اليمن ص ١٦٥، الجندي، السلوك ٣٥٣- ٣٥٤.
(٩٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٤، الجعدي، طبقات فقهاء اليمن ص١٦٦.
(٩٧) الجندي، السلوك ص١٨٩.
(٩٨) عمارة، المفيد ص٢٩٤ وما بعدها.
(٩٩) الجعدي، طبقات فقهاء اليمن ص ١٦٦ "قال عبدالله الحبشي، أن ابا بكر اليافعي ولي الوزارة للدولة الزريعية"، مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن، ص٣١٦.
(١٠٠) عمارة، المفيد، ص٢٩٤.
(١٠١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٩٦/٢ ما بعدها.
(١٠٢) الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٦.
(١٠٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤، الجندي، السلوك، ص، ٣٥٤، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٥٥.
(١٠٤) عمارة، المفيد، ص٢٩٤.
(١٠٥) قرية في جبل حبشي من قضاء الحجرية، وفيها قبر الولي احمد بن علوان الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/ ٧٨٥
(١٠٦) عمارة، المفيد ٢٩٦.
(١٠٧) المصدر نفسه ص ٢٩٥.
(١٠٨) في عمارة، المفيد، ورد الاسم (المفضل) ص٣٢٣.
(١٠٩) تاريخ ثغر عدن ٩٦/٢، ولم أقف على هذه الرواية في المفيد.
(١١٠) المصدر نفسه، ص ٩٦.
(١١١) عمارة، المفيد، ص٣٢٣.
(١١٢) تاريخ ثغر عدن، ص ١٦٦.
(١١٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٦٥/٢، الأكوع، كتاب المفيد لعمارة اليمني، ص ١٤-١٥، المقدمة.
(١١٤) مرطان من وادي وساع في تهامة اليمن، من مخلاف الحكم بن سعد العشيرة. الأكوع، قرة العيون لابن الديبع، هامش ٢، ص٢٢.
(١١٥) وادي وساع في المخلاف السليماني وفي الوادي قرية تسمى وساع. إسماعيل الأكوع، البلدان اليمانية، ص٢٨٦.
(١١٦) الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ٤٣١، عمارة، النكت، ص ٧. وقد توهم كحالة فأسماه:" وادي السباع". معجم المؤلفين، ٧/ ٢٦٨- ٢٦٩.

(١١٧) عمارة، المفيد، مقدمة الأكوع، ص٢٤، والزرائب، بلد في أوائل بلاد اليمن من ناحية زبيد، في الناحية الشرقية من المخلاف السليماني.بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٦٥، الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/ ٣٩٤.

(١١٨) عمارة، المفيد، مقدمة الأكوع ص ٢٥.

(١١٩) المصدر نفسه ص ٢٦.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١٢١) فوات الوفيات ٤٣١/٣.

(١٢٢) عمارة، النكت، ص ٢٣.

(١٢٣) المصدر نفسه، ٢٤-٢٦، جرادة، الادب والثقافة، ص ١٣٨ -١٣٩.

(١٢٤) بامخرمه، تاريخ ثغر عدن ١٦٥/٢، ذو النون المصري، عمارة اليمني، ص ٣٨ -٣٩، جرادة، الادب والثقافة ص ١٣٩.

(١٢٥) المصدر نفسه ص ١٢٦، ذو النون المصري، عمارة اليمني ص ٣٩.

(١٢٦) عمارة، النكت، ص ٢٩ -٣٠، قال في النكت ص ٣٠: " وكان هذان البيتان ممّا حفظا عن جارية كنت أهديتها إليه واتفق أن الرقعة وصلت مفتوحة بيد غلام جاهل".

(١٢٧) عمارة، النكت، ص ٢٩.

(١٢٨)الكتبي، فوات الوفيات ٤١٢/٣، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٦٥، عنان، الحاكم بأمر الله ص ٣٦٨.

(١٢٩) المقحفي، عمارة اليمني، ص٧٦.

(١٣٠) أبو محمد عبدالله الملقب: العاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد المستنصر، من ملوك مصر العبيديين، كان شديد التشيع، متغاليا في سب الصحابة، توفي في ١١محرم عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٠٩-١١١.

(١٣١) الكتبي، فوات الوفيات ٤٣١/٣.

١٣٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٣٤

(١٣٣) الكتبي، فوات الوفيات، ٣ /٤٣٤.

(١٣٤) الخطط المقريزية ١/ ٤٩٥- ٤٩٦، عنان، الحاكم بأمر الله، ص ٣٥٩.

١٣٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ص٢٥١.

(١٣٦) الخطط المقريزية، ٤٩٥/١- ٤٩٦، المفيد، تعليقات الأكوع، ص ٣٣- ٣٤.

(١٣٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٣، ابن واصل، مفرج الكروب، ص ٢٥١، الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ١٥٤/٢.

(١٣٨) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٧٠/٢.

(١٣٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٢٥١- ٢٥٣.

(١٤٠) ابن خلكان، وفيا ت الأعيان، ٣/ ٤٣٢، ابن واصل، مفرج الكروب، ص ٢٥١، الجندي، السلوك، ١/ ٤١٩، الكتبي، فوات الوفيات ٣/ ٤٣٥، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٧٠/٢، عنان، الحاكم بأمر الله ص ٣٦٨. حسن سليمان(المحقق)، المفيد لعمارة اليمني، ص ١٥، مقدمة.

(١٤١) المقحفي، عمارة اليمني، ص ٧٩.

(١٤٢) الاكوع(محقق)، المفيد لعمارة، ص ٣٥، المقدمة، مجلة الحكمة عدد ٤٤، ص ٧٩، سنة ١٩٧٥م.

(١٤٣) حسن سليمان (محقق)، المفيد لعمارة، ص ٧.

(١٤٤) معجم المؤلفين، ٧/ ٢٦٨- ٢٦٩.

(١٤٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٤/٣.

(١٤٦) الجندي، السلوك، ١/ ٤١٧، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١٧٠/١، قلادة النحر، ٢/ ٢٤٣٢

(١٤٧) عمارة، النكت، ص ٣٨٥.

(١٤٨) المصدر نفسه ص ٣٧٩

(١٤٩) المصدر نفسه، ص٣٧٩.

(١٥٠) الجندي، السلوك، ١/ ٤١٧، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ١/، قلادة النحر، ٢/ ٢٤٣٢.

(١٥١) وفي ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٢١.. يحيى بن عبد السلام بن أبي يحيى.

(١٥٢) عمارة، المفيد، ص ٣٢١.

(١٥٣) ابن الديبع، قرة العيون ١/ ٣١٠.

(١٥٤) عمارة، المفيد، ص ٣٢١، ابن الديبع، قرة العيون ص٢٢٥.

(١٥٥) ابن الديبع، قرة العيون، ٣١٦/١.

(١٥٦) عمارة المفيد، ص ٣٢١.

(١٥٧) المصدر نفسه، ٣٢٢.

(١٥٨) عمارة، المفيد، ص٣٢٢.ومخلاف جعفر، نسبة إلى جعفر بن إبراهيم بن ذي المثلة، ويطلق هذا الأسم على بلاد إب والعدين وغيرهما، وكانت العدين مركز هذا المخلاف. عمارة، المفيد، ص ٤٨، الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٤٨.

(١٥٩) عمارة، المفيد، تعليقات الأكوع ص ٣٢١. والشوافي، مخلاف من بلاد إب، ويعد من بلاد الكلاع من حمير.الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/ ٣١ - ٥٠، ٢/ ٤٥٨.

(١٦٠) ابن الديبع، قرة العيون، هامش ١ ص٢١٨، الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص١٦٦.

(١٦١) عمارة، المفيد، هامش ٢، ص ٢٦٨ ص، ٣٢٣، جرادة، الأدب والثقافة، ص١٣١.

(١٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٠، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢١٨-٣٠٦.

(١٦٣) المصدر نفسه ص ٢٧٠ ونسبت هذه الأبيات إلى شاعر آخر اسمه:علي بن محمد بن زياد المأربي، فلعله ابنه. عمارة، المفيد، ص٣٢٣.

(١٦٤) ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٢١.
(١٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٢١.
(١٦٦) المصدر نفسه، ص ٢٢١.
(١٦٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
(١٦٨) وسماه الخزرجي في العسجد المسبوك (مخطوط) ص ٥٧ دجانة بن محمد الصنعاني.
(١٦٩) ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٢١.
(١٧٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٢.
(١٧١) وردت هذه النماذج في، الخزرجي، العسجد المسبوك (مخطوط)، ص٥٦-٥٧، الكفاية والاعلام، ص٤٩، ابن الديبع، قرة العيون ٣١٠/١-٣١١.
(١٧٢) ابن الديبع، قرة العيون ٣١٢/١.
(١٧٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان ١٦٠/١-١٦٣، ابن الديبع، قرة العيون، ٣١٢/١.
(١٧٤) شاور بن مجير بن نزار قتل: عام ٥٦٤هـ أو ٥٦٧هـ / ١١٦٨م - ١١٧١م وزير الخليفة العاضد آخر الخلفاء العبيدين في مصر أبن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٤٣٩- ٤٤٠، دحلان، تهذيب تاريخ الإسلامية بالجداول المرضية، ص ١٢٥- ١٢٦.
(١٧٥) وفيات الأعيان ١٦٣/١، قرة العيون١ /٣١٢.
(١٧٦) الجندي، السلوك، ص١٨٦.
(١٧٧) عمارة، المفيد ص ١٨٥.
(١٧٨) المصدر نفسه، ص ١٨٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٦٣، بامخرمة، قلادة النحر، ٢/ ٢٤٣٢.
(١٧٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٦٢، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٢٢.
(١٨٠) ابن الديبع، قرة العيون ٣١٣/١.
(١٨١) وفيات الأعيان، ١/ ١٦١.
(١٨٢) الكتبي، فوات الوفيات، ص ٣١٤-٣١٥، بامخرمة، قلادة النحر، ٢/ ٢٤٢٥.
(١٨٣) الكتبي، فوات الوفيات، ص ٣١٤ - ٣١٥، وابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢١٩/٤.
(١٨٤) قرة العيون ٣١٣/١.
(١٨٥) بلدة من مصر على ضفة البحر الأحمر، وكانت حبساً للخلفاء الفاطميين، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ١١١ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٧٧-٧٨، هامش (٤) للمحقق.
(١٨٦) بامخرمة، قلادة النحر، ٢٤٢٥/٢.
(١٨٧) بامخرمه تاريخ ثغر عدن ١٢٧/٢-١٢٨، العبدلي، هدية الزمن، ص ٦٣.
(١٨٨) الجعدي، طبقات هامش، ص ١٦٦.
(١٨٩) عدينة بالتصغير ربض من أرباض تعز القديمة وهي الآن القائمة العمارة المسماة تعزوبها جامع الملك المظفر وغيره من مخلفات الدولة الرسولية انظر: الأكوع(محقق) قرة العيون لابن الديبع، ٣١٩/١ هامش.

(١٩٠) يحيى بن الحسين، غاية الاماني ٣١٩/١.
(١٩١) سلطان ناجي، الدولة الصليحية، ص ٩.
(١٩٢) تاريخ ثغر عدن ٣٧/١.
(١٩٣) ابن الديبع، قرة العيون٣١٩/١، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ١٨٦/٢.
(١٩٤) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٣٧/١، ٣٧٧/٢، العبدلي، هدية الزمن ص٦٥.
(١٩٥) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ٤١/٢-٤٢.
(١٩٦) ابن الديبع، قرة العيون ٣٧٥/١ -٣٧٦.
(١٩٧) المصدر نفسه، ص٣٧٥- ٣٧٦.
(١٩٨) تاريخ ثغر عدن ١٢٧/٢-١٢٨.
(١٩٩) تاريخ اليمن الإسلامي، ص٦٤.
(٢٠٠) مفرج الكروب ٢٣٨/١، يحيى بن الحسين، غاية الأماني ص٣٢٣. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث ص ٥٧.
(٢٠١) تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ٢/ ١٦٥.
(٢٠٢) المرجع نفسه ٢/ ١٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

- الخزرجي، علي بن الحسن، ت:٨١٢هـ/ ١٤٠٩م

١- العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، مخطوط ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية /عدن، الرقم المتسلسل (١٠٤) رقم الفيلم (٢٥١) ليدن١.
٢- الكفاية والإعلام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام، مخطوط ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية/ عدن، الرقم المتسلسل (٣٢٦) رقم الفيلم (١٨١)وأخرى بالرقم المتسلسل (٣٦٠) رقم الفيلم (٢١١).

ثانياً: المصادر العربية:

- بافقيه، محمد بن عمر، ت: ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م.

٣- تاريخ حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين، محمد عمر بافقيه ت: بعد عام ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م، دراسة وتحقيق:أحمد صالح رابضة(د)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ٢٠١٠م.

- بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد، ت:٩٤٧هـ/١٥٤٠م.

٤- تاريخ ثغر عدن، ط٢، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٦م.

٥- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق: محمد يسلم عبد النور، وعبدالرحمن محمد جيلان صغير، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ٢٠٠٤ م.

- الجندي، محمد بن يوسف، ت: ٧٣٠- ٧٣٢هـ/١٣٢٩- ١٣٣١م.

٦- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي الأكوع، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٩م.

- الجعدي، عمر بن علي، ت: بعد ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م.

٧- طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، د.ت.

- ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي، ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م،

٨- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية الحوالية. ١٩٨٨م.

- الهمداني، حسن بن أحمد بن يعقوب ت:٣٥٠هـ/٩٦٠م

٩- صفة جزيرة العرب، ط٣، تح: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م.

١٠- الاكليل، تح: محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٧م.

- الهمداني، حسين بن فضل (د)، والجهني، حسن سليمان محمود (د).

١١- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ٢٦٨- ٦٢٦هـ دار المختار للطباعة والنشر، دمشق د.ت.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م.

١٢- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج ١-٣ تح: د. الشيال، القاهرة ١٩٥٣- ١٩٦١م ج ٤-٥ تح: د. حسنين محمد ربيع، القاهرة ١٩٧٢م.

- الحمادي، أبوعبدالله محمد بن مالك بن أبي القبائل، ت: أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

١٣- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ط١، تح: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٤م.

- اليافعي، عبدالله بن أسعد، ت:٧٦٨هـ/١٣٦٦م.

١٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ١٩٩٣م.

- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، ت: ١١٠٥هـ/١٦٩٣م

١٥- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ت.

- الكبسي، محمد بن إسماعيل، ت:١٣٠٨هـ/١٨٩٠م،

١٦- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ت.

- الكتبي، محمد بن شاكر ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م.

١٧- فوات الوفيات والذيل عليه، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت د.ت.

- ابن المجاور، ابو بكر بن محمد بن مسعود بن علي، (توفي بعد عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٨- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة: تاريخ المستبصر، ط ٢، اعتنى بتصحيحه أوسكر لوفغرين، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٦م.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.

١٩- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ: الخطط المقريزية، ط١ تح: محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مطابع دار الأمين، القاهرة ١٩٨٨م.

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م.

٢٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت د.ت.

- عبد الباقي بن عبد المجيد، ت: ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م.

٢١- تاريخ اليمن المسمى: بهجة اليمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، د.ت.

- عمارة اليمني، أبو محمد نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي، ت:٥٦٩هـ/١١٧٣م.

٢٢- تاريخ اليمن المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، ط٢، تح: محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٦م.

- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.

٢٣- الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، د. ت.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م.

٢٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة د.ت.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م.

٢٥- تاريخ ابن خلدون، ط١، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨١م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.

٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: د.احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

ثالثًا المراجع العربية:

- باوزير، سعيد عوض.

٢٧- معالم تاريخ الجزيرة العربية، مؤسسة الصبان وشركاه، عدن ١٩٦٦م.

- البردوني، عبدالله.

٢٨- رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه، ط٣، دار العودة، بيروت ١٩٧٨م.

- جرادة، محمد سعيد.

٢٩- الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، ط١، دار الفارابي، بيروت، لجنة نشر الكتاب اليمني، عدن ١٩٧٧م.

- دحلان، أحمد بن زيني، ت: ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م

٣٠- تهذيب تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

- الويسي، حسين بن علي.

٣١- اليمن الكبرى، مطبعة النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢م.

- زيد، علي محمد.

٣٢-معتزلة اليمن، ودولة الهادي وفكره، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة، بيروت ١٩٨٣م.

- الحبشي، عبدالله محمد.

٣٣- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩.

- الحجري، محمد بن أحمد.

٣٤- مجموع بلدان اليمن وقبائله، ط١، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، دار النفائس، بيروت د.ت.

- كحالة، عمر رضا.

٣٥- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- لويس، برنارد.

٣٦- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ط١، دار الحداثة ١٩٨٠م.

- لقمان، حمزة علي.

٣٧- تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، القاهرة ١٩٦٠م.

- محيرز، عبدالله أحمد.

٣٨- العقبة، مؤسسة ١٤ اكتوبر للصحافة والنشر، عدن، د.ت.

- سعد، أحمد صادق.

٣٩- تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٩م.

- العبدلي، أحمد فضل.

٤٠- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠م.

- عنان، محمد عبدالله.

٤١- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، دار النشر الحديث، د.ت.

- العرشي، حسين بن أحمد، ت: ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٤٢- بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، عني بنشره: الأب أنستاس ماري الكرملي، دار إحياء التراث، د.ت.

- رابضة، أحمد صالح (د).

٤٣- معالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩٩م.

٤٤- معالم عدن التاريخية، تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن٢٠٠٧م.

٤٥- صفحات من تاريخ عدن، في عصورها القديمة والإسلامية والحديثة، قيد الطبع.

- الشامي، أحمد محمد.

٤٦- تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، ط١، دار النفائس، بيروت ١٩٨٧م.

- شهاب، حسن صالح.

٤٧-عدن فرضة اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٠م.

رابعاً: الدوريات:

٤٨- المقحفي، إبراهيم، عمارة اليمني، مجلة الحكمة، عدد ٣٤-٤٤، أول أكتوبر ١٩٧٥م.

٤٩- ناجي، سلطان، الدولة القرمطية، مجلة الحكمة، عدد ٢٤، أغسطس ١٩٧٣م.

٥٠- ـــــــــــــ، تاريخ اليمن الإسلامي، مجلة الحكمة، عدد ٣١، فبراير - مارس ١٩٧٤م.

٥١- ـــــــــــــ، الدولة الصليحية، مجلة الحكمة، عدد٢٧، فبراير - مارس ١٩٧٤م.